[سلسلة شروحات فضيلة الشيخ محمد أمان الجامي (٤)]

شرح شروط لا إله إلا الله ونواقض الإسلام

لفضيلة الشيخ العلامة

محمد أمان الجامي

اعتنى به

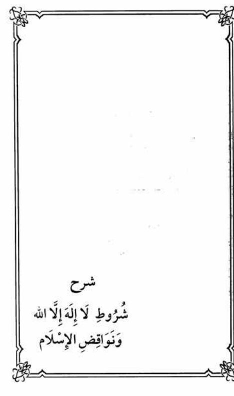
أبو جعفر جمال بن عبد السلام الهجرسي

تقديم فضيلة الشيخ

صالح بن سعد السحيمي

دار النصيحة





شرح

شُرُوطِ لَا إِلَهَ إِلَّا الله

وَنَوَاقِضِ الإِسْلَام

ح مكتبة دار النصيحة، ١٤٣٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الجامي. محمد أمان علي
شرح شروط لا إله إلا الله ونواقض الإسلام/ محمد أمان الجامي - المدينة المنورة، ١٤٣٢هـ
١٦٠ص ٢٤ سم- سلسلة شروحات فضيلة الشيخ محمد أمان الجامي (٤)
ردمك: ٢-٠-٩٠٣٠١-٦٠٣-٩٧٨
١-الشهادة (أركان الإسلام) ٢-التوحيد أ. العنوان ب. السلسلة
ديوي ٢٤٠ ١٤٣٢/١٠٨٤١

رقم الإيداع ١٤٣٢/١٠٧٠٣
ردمك: ٢-٠-٩٠٣٠١-٦٠٣-٩٧٨



المملكة العربية السعودية - المدينة النبوية - أمام البوابة الجنوبية للجامعة الإسلامية
تلفاكس / ٠٠٩٦٦٤٨٤٧٠٧٠٨ جوال / ٠٠٩٦٦٥٩٥٩٨٢٠٤٦
البريد الإلكتروني : daralnasihaa@gmail.com

[سلسلة شروحات فضيلة الشيخ محمد أمان الجامي (٤)]

شرح
شُرُوطِ لَا إِلَهَ إِلَّا الله
وَنَوَاقِضِ الإِسْلَام

لفضيلة الشيخ العلامة

محمد أمان الجامي

اعتنى به

أبو جعفر جمال بن عبد السلام الهجرسي

تقديم فضيلة الشيخ

صالح بن سعد السحيمي

دار النصيحة

د. صالح بن سعد السحيمي الحربي

Dr. Salih Saad Al-Suhaimi Al-Harbi
Teacher of the Mosque of the Prophet
Inspection of the Preachers in the Ministry of Islamic Affairs, Madinah Branch
Member Teaching Staff at the Islamic University of Madinah Munawwarah

وقد شرفت بالتلمذ عليه والأخذ عنه فأفدت من علمه وحكمته وأخلاقه، كيف لا وهو تلميذ العالمين الجليلين المباركين: سماحة الشيخ العالم العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي عام المملكة العربية السعودية سابقًا رحمه الله، وسماحة الشيخ العالم العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية سابقًا رحمه الله، وغيرهما من المشايخ والعلماء الأجلة.

وبعد: فإني أوصي طلبة العلم بالجد والاجتهاد في طلب العلم الشرعي، وأخذ العلم عن العلماء الموثوقين، المتمسكين بالكتاب والسنة وفق منهج السلف الصالح، فهم مصابيح الدجى، وهم السادة الأعلام، الذين ينفون عن كتاب الله جل وعلا تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، فاحرصوا على ملازمتهم وثني الركب عندهم، واعلموا أن هذا العلم دين فاعرفوا عمن تأخذون دينكم كما قال ذلك التابعي الجليل أبو بكر محمد بن سيرين رحمه الله.

أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يتغمد شيخنا الشيخ محمد أمان بن علي الجامي وسائر مشايخنا بواسع رحمته، ويسكنهم فسيح جناته، وأن يرزقنا وإياكم العلم النافع والعمل الصالح.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

أملاه الفقير إلى عفو ربه

صالح بن سعد السحيمي

٣/٣/١٤٣٢هـ

Saudi Arabia - Al-Madina Al-Munawwarah - P.O Box ... - Fax ... - Mob ...

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾

أما بعد:

فإن عقيدة التوحيد هي أساس الدين، وكل الأوامر والنواهي والعبادات والطاعات كلها مؤسسة على عقيدة التوحيد، التي هي

معنى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله. الشهادتان اللتان هما الركن الأول من أركان الإسلام؛ فلا يصح عمل، ولا تقبل عبادة، ولا ينجو أحد من النار ويدخل الجنة؛ إلا إذا أتى بهذا التوحيد، وصحح العقيدة.

ولهذا كان اهتمام العلماء - رحمهم الله - بهذا الجانب اهتماما عظيما؛ لأنه هو الذي بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه، وقامت لأجله الجنة والنار، وانقسم الناس فيه إلى مؤمنين وكفار، ثم بعد أن تصح العقيدة فإنه حينئذ يطلب من الإنسان أن يأتي ببقية الأعمال.

وقد كان للشيخ العلامة المجاهد محمد أمان بن علي الجامي - رحمه الله وأسبغ عليه مغفرته ورضاه - عناية واضحة بمصنفات التوحيد عموما وبمصنفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب منها خصوصا، والسبب في ذلك راجع لما تميزت به تلك مصنفات هذا الإمام من وجازة واختصار، فصارت بذلك كالأساس لطلبة العلم يتدرج من خلالها إلى المطولات.

ومن تلك المتون المهمة التي قام الشيخ بشرحها: شروط لا إله إلا الله، ونواقض الإسلام، للإمام محمد بن عبد الوهاب، ومعلوم أهمية هذا المتن للمسلمين عامة ولطلاب العلم خاصة؛ إذ هي فيصل بين من حقق التوحيد لله ﷻ وبين من أخل فيه.

وقد جاء هذا الشرح على وجازته كافيا بالمقصود ومحققا للمطلوب، بأسلوب سهل وعبارة لطيفة، فناسب إخراجه على صورة كتاب ليكون أنفع للقراء.

وكان شرح الشيخ للمتنين في درس واحد فرأيت أن يطبع كلاهما معا، خاصة مع الارتباط المهم بينهما، وقد ابتدأ الشيخ مجالس هذا الشرح المبارك ليلة الجمعة السادس والعشرين من شهر صفر لعام أربعة عشر وأربعمائة وألف من هجرة النبي ﷺ بعد صلاة المغرب في المسجد النبوي.

وقد قمت بوضع خطة عامة أسير عليها في إخراج جميع كتب الشيخ ؒ، وقد تم وضع هذه الخطة تحت إشراف جمع من أهل العلم، ولكي يكون القارئ على علم بالعمل الذي يجري على كافة

كتب الشيخ أطرح بين يديه الخطة المتبعة في هذا العمل وغيره من كتب الشيخ، وهذه الخطة هي:

- تفريغ كلام الشيخ من الأشرطة كما هو إلا ما لا بد من تغييره كحذف تكرار أو إبدال حرف مكان حرف أو زيادته، مع إصلاح ما قد يقع في الكلام من أخطاء لغوية ونحوه.
- ما كان من إضافة كلمة ونحوه كأن تكون ساقطة أو استدعاها السياق فإنها توضع بين قوسين [ ]، لتتميز عن كلام الشيخ.
- تجنب التكرار في الكلام قدر المستطاع، لذا فإنه عند التكرار يكتفي بالأقرب والأسهل إلى الفهم.
- إذا استعمل الشيخ كلمة عامية ونحوه فإنه تعدل بما يناسبها من الفصيح، ويشار في الهامش إلى الكلمة التي استعملها.
- تقسيم كلام الشيخ إلى فقرات متسلسلة ليكون أدعى للفهم ولتقريبه من الكلام المحرر، ويكتب قال المصنف عند إيراد المتن، والشرح عند كلام الشيخ.

- قد يقع تقديم لكلمة أو جملة على أخرى أو تأخيرها وذلك حسب ما يقتضيه الشرح ليتناسق الكلام وليكون مرتبا.
- يحذف من الأسئلة ما ليس له علاقة بالدرس، أما التي تتعلق به فإن كانت مهمة أو فيها مزيد بسط لم يذكر في الشرح فإنها تضاف بحسب مكانها من الدرس.
- إضافة المتن المشروح فوق الشرح وتقسيمه مع الشرح بحسب موطنه.
- ما أشكل من كلام الشيخ فإنه يرجع فيه لمشايخنا الفضلاء من تلاميذ الشيخ.
- يحذف من كلام الشيخ ما كان خارجا عن الدرس ككلام جانبي، أو توجيه للطلاب مما لا علاقة له بالشرح.
- توحيد عبارات الصلاة على النبي ﷺ، والترضي على الصحابة رضي الله عنهم؛ وذلك لاختلاف استعمال الشيخ لها في بعض المواطن.
- عزو الآيات القرآنية إلى مواطنها مع ضبطها بالرسم العثماني.
- عزو الأحاديث الواردة في الشرح إلى مصادرها مع بيان حكمها.

العلم وزاحم العلماء الكبار ورحل إلى البصرة والحجاز مرارا واجتمع بمن فيها من العلماء والمشايخ، وأتى الأحساء وهي وقتئذ مليئة بالعلماء والمشايخ فسمع وناظر، وبحث واستفاد.

أخذ العلم عن عدة مشايخ أجلاء وعلماء فضلاء، ففي نجد عن أبيه وغيره، وفي المدينة عن الشيخ محمد حياة السندي وعن الشيخ إسماعيل العجلوني وغيرهما، وأخذ عن الشيخ أفندي الداغستاني وغيره، وأجازه محدثوا العصر بكتب الحديث وغيرها.

دعوته:

بدأ الشيخ دعوته في بلدة حريملاء لوجود والده فيها، وذلك سنة ١١٤٣ هـ، لكنه ما لبث أن غادرها بسبب تآمر نفر من أهلها على قتله.

توجه الشيخ بعدها إلى العيينة وعرض دعوته على أميرها عثمان بن معمر الذي قام معه بهدم القبور والقباب، وأعانه على رجم امرأة زانية جاءته معترفة بذلك، ولكن لما كثر القيل والقال من أهل البدع والضلال شكوا إلى شيخهم رئيس بني خالد فكتب إلى عثمان يأمره بقتله أو إجلائه، فخرج الشيخ من العيينة إلى الدرعية ولما سمع بمقدمه الأمير محمد بن سعود رحب به وبادره بالقبول والتأييد، فمضى الشيخ والأمير في نشر

الدعوة حتى عم خيرها أرجاء البلاد، وكان لها الأثر الواضح في حركات الإصلاح التي قامت في نواحي البلاد الإسلامية.

وفاته:

توفي الشيخ في الدرعية يوم الإثنين من شهر شوال سنة ١٢٠٦ هـ، وكان يومًا مشهودًا تزاحم الناس على سريره وصلوا عليه في بلدة الدرعية.

وقد رثاه جمع من أهل العلم ومنهم الشوكاني الذي قال:

مصاب دها قلبي فـأذكى غلائلي   وأصمى بسهم الافتجاع مقاتلي

وخطب به أعشار أحشائي صدعت   فأمست بفرط الوجد أي ثواكلي[1]

إلى آخر ما قال ﷺ في أبيات طويلة.

(١) الدرر السنية (١٢/ ٢٠).

مؤلفاته :

للشيخ مصنفات كثيرة نافعة، منها :

١ كتاب التوحيد.

٢ كشف الشبهات.

٣ ثلاثة الأصول.

٤ نواقض الإسلام.

وقد قامت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بجمع مؤلفات الشيخ في مجموع واحد.

ترجمة فضيلة الشيخ محمد أمان رحمه الله (١)

التعريف بالشيخ:

أ - اسمه: هو: محمد أمان بن علي جامي علي، يكنى بأبي أحمد.

ب - موطنه: الحبشة، منطقة هرر، قرية طغا طاب.

ج - سنة ولادته: ولد كما هو مدون في أوراقه الرسمية سنة [١٣٤٩] تسع وأربعين وثلاثمائة وألف هـ .

طلبه للعلم:

أ- طلبه للعلم في الحبشة:

نشأ الشيخ في قرية طغا طاب وفيها تعلم القرآن الكريم، وبعدما ختمه شرع في دراسة كتب الفقه على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله، ودرس العربية في قريته أيضًا على الشيخ محمد أمين الهرري ثم ترك قريته على عادة أهل تلك الناحية إلى قرية أخرى وفيها التقى مع زميل طلبه وهجرته إلى البلاد السعودية الشيخ عبد الكريم فانعقدت بينهما الأخوة الإسلامية ثم ذهبا معًا إلى شيخ يسمى الشيخ

---

(١) أصل هذه الترجمة هي ما كتبه تلميذه مصطفى بن عبد القادر الفلاني حفظه الله، في ٥/ ٣/ ١٤١٩هـ وهي مطبوعة ضمن مطويات مكتبة الفرقان.

مؤهلاته العلمية:

حصل على الثانوية من المعهد العلمي بالرياض، ثم انتسب بكلية الشريعة وحصل على شهادتها سنة ١٣٨٠هـ ثم معادلة الماجستير في الشريعة من جامعة البنجاب عام ١٩٧٤م، ثم الدكتوراه من دار العلوم بالقاهرة.

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

لقد كان للشيخ رحمه الله مكانته العلمية عند أهل العلم والفضل، فقد ذكروه بالجميل وكان محل ثقتهم، بل بلغت الثقة بعلمه وعقيدته أنه عندما كان طالبًا في الرياض ورأى شيخه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله نجابته وحرصه على العلم قدمه إلى سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله حيث تم التعاقد معه للتدريس بمعهد صامطة العلمي بمنطقة جازان.

وأيضًا مما يدل على الثقة بعلمه وعقيدته ومكانته عند أهل العلم أنه عند افتتاح الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة انْتُدب للتدريس فيها بعد وقوع اختيار سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله عليه، ومعلوم أن الجامعة الإسلامية انشأت لنشر العقيدة السلفية وقد أوكلت الجامعة تدريس هذه العقيدة على فضيلة المترجم له بالمعهد الثانوي ثم بكلية الشريعة ثقة بعقيدته وعلمه ومنهجه رحمه الله، وذلك ليُسهم في تحقيق أهداف الجامعة.

وإليك أخي القارئ كلام العلماء الثقات فيما كتبوه عن فضيلة شيخنا محمد أمان الجامي رحمه الله :

ففي كتاب سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية الإمام عبد العزيز ابن باز رحمه الله رقم (٦٤/ في ٩/ ١/ ١٤١٨هـ) قال عن الشيخ محمد أمان:

« معروف لدي بالعلم والفضل وحسن العقيدة، والنشاط في الدعوة إلى الله سبحانه والتحذير من البدع والخرافات غفر الله له وأسكنه فسيح جناته وأصلح ذريته وجمعنا وإياكم وإياه في دار كرامته إنه سميع قريب ».

وكتب فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان في كتابه المؤرخ ٣/ ٣/ ١٤١٨ هـ قائلاً: « الشيخ محمد أمان كما عرفته: إن المتعلمين وحملة الشهادات العليا المتنوعة كثيرون ولكن قليل منهم من يستفيد من علمه ويستفاد منه، والشيخ محمد أمان الجامي هو من تلك القلة النادرة من العلماء الذين سخروا علمهم وجهدهم في نفع المسلمين وتوجيههم بالدعوة إلى الله على بصيرة من خلال تدريسه في الجامعة الإسلامية وفي المسجد النبوي الشريف وفي جولاته في الأقطار الإسلامية الخارجية وتجواله في المملكة لإلقاء الدروس والمحاضرات في مختلف المناطق يدعو إلى التوحيد وينشر العقيدة الصحيحة ويوجه شباب الأمة إلى منهج السلف الصالح ويحذرهم من المبادئ

الهدامة والدعوات المضللة، ومن لم يعرفه شخصيا فليعرفه من خلال كتبه المفيدة وأشرطته العديدة التي تتضمن فيض ما يحمله من علم غزير ونفع كثير».

وكتب فضيلة الشيخ العلّامة عبد المحسن بن حمد العباد المدرس بالمسجد النبوي، حفظه الله تعالى: «عرفت الشيخ محمد أمان بن علي الجامي طالبًا في معهد الرياض العلمي ثم مدرسًا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في المرحلة الثانوية ثم في المرحلة الجامعية، عرفته حسن العقيدة سليم الاتجاه، وله عناية في بيان العقيدة على مذهب السلف، والتحذير من البدع وذلك في دروسه ومحاضراته وكتاباته غفر الله له ورحمه وأجزل له المثوبة».

وقال معالي مدير الجامعة الإسلامية الشيخ الدكتور صالح بن عبد الله العبود وفقه الله في كتابه المؤرخ في ١٥/٤/١٤١٧هـ: «الحمد لله رب العامين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد: فقد رغب مني الأخ الشيخ مصطفى بن عبد القادر أن أكتب عن الشيخ محمد أمان الجامي ﷺ شيئًا مما أعرفه عنه من المحاسن لتكون من بعده في الآخرين فأجبته بهذه الأحرف اليسيرة على الرغم من أنني لم أكن من تلامذته ولا من أصحابه الملازمين له طويلي ملاقاته ومخالطته، ولكن صار بيني وبينه ﷺ لقاءات استفدت منها، وتم من خلالها التعارف وانعقاد المحبة بيننا في الله تعالى وتوثيق التوافق على منهج السلف الصالح في

العقيدة والرد على المخالفين، رحم الله الشيخ محمد أمان وأسكنه فسيح جناته وألحقنا وإياه بالصالحين من أمة محمد سيد المرسلين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ».

وقال فضيلة الشيخ محمد بن علي بن محمد ثاني المدرس بالمسجد النبوي ﷺ في كتابه المؤرخ في ٤/ ١/ ١٤١٧ هـ: « وفضيلته عالمٌ سلفيٌّ من الطراز الأول في التفاني في الدعوة الإسلامية وله نشاط في المحاضرات في المساجد والندوات العلمية في الداخل والخارج، وله مؤلفات في العقيدة وغيرها، جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء وأجزل له الأجر في الآخرة إنه سميع مجيب ».

وقال فضيلة الشيخ محمد عبد الوهاب مرزوق البنا حفظه الله عن المُترجم له: « ولقد كان ﷺ على خير ما نُحب من حسن الخلق وسلامة العقيدة وطيب العشرة، أسأل الله أن يتغمده برحمته ويسكنه فسيح جنته ويجمعنا جميعًا إخوانًا على سرر متقابلين ».

وكتب فضيلة الشيخ عمر بن محمد فلاته المدرس بالمسجد النبوي ومدير شعبة دار الحديث ﷺ في كتابه المؤرخ في ١٤١٧/٢/٨هـ فمما جاء فيه: « وبالجملة فلقد كان ﷺ صادق اللهجة عظيم الانتماء لمذهب أهل السنة، قوي الإرادة داعيًا إلى الله بقوله وعمله ولسانه، عفّ اللسان قوي البيان سريع الغضب عند انتهاك

حرمات الله، تتحدث عنه مجالسه في المسجد النبوي الشريف التي أداها وقام بها، وتآليفه التي نشرها ورحلاته التي قام بها، ولقد رافقته في السفر فكان نعم الصديق، ورافق هو فضيلة الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي ﷺ صاحب أضواء البيان وغيره - فكان له أيضًا نعم الرفيق - والسفر هو الذي يظهر الرجال على حقيقتهم، لا يجامل ولا ينافق ولا يماري ولا يجادل، إن كان معه الدليل صدع به، وإن ظهر له خلاف ما هو عليه قال به ورجع إليه وهذا هو دأب المؤمنين كما قال الله تعالى في كتابه: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [النور: ٥١] الآية، وأشهد الله تعالى أنه ﷺ قد أدى كثيرًا مما عليه من خدمة الدين، ونشر سنة سيد المرسلين. ولقد صادف كثيرًا من الأذى وكثيرًا من الكيد والمكر فلم ينثن ولم يفزع حتى لقي الله، وكان آخر كلامه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ».

وكتب فضيلة شيخنا الأستاذ الدكتور محمد بن حمود الوائلي المدرس بالمسجد النبوي والجامعة الإسلامية ووكيلها للدراسات العليا والبحث العلمي في كتابه المؤرخ في ١٤١٧/٥/٢٩هـ: « بدأت معرفتي بالشيخ ﷺ عام ١٣٨١هـ عندما قامت هذه الدولة السعودية الكريمة حفظها الله بإنشاء الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في العام المذكور، وكان ﷺ من أوائل المدرسين بها وكنت أحد طلابها، كان ﷺ من بين عدد من المشايخ الذين يولون طلابهم عناية خاصة لا تقف عند علاقة المدرس بتلميذه في الفصل وكان في عامة دروسه يعني عناية

عظيمة بعقيدة السلف الصالح ﷺ لا يترك مناسبة تمر دون أن يبين فيها مكانة هذه العقيدة، لا فرق في ذلك بين دروس العقيدة وغيرها، وهو حين يتحدث عن عقيدة السلف الصالح ويسعى في غرسها في نفوس أبنائه الطلاب الذين جاء أكثرهم من كل فج عميق، إنما يتحدث بلسان خبير بتلك العقيدة، لأنه ذاق حلاوتها وسبر غورها حتى إن السامع المشاهد له وهو يتكلم عنها ليحس أن قلبه ينضح حبًا وتعلقًا بها، وكانت له رحلات في مجالي الدعوة والتعليم خارج المملكة، لا يدع مناسبة تجيء أو فرصة تمر دون أن يبين فيها سمو هذه العقيدة وصفاءها ورحابتها بيانًا شافيًا، وأن القارئ ليلمس صدق دعوته في كتبه ورسائله التي ألفها، وقد حضرت مناقشة رسالته في مرحلة الدكتوراه في دار العلوم التابعة لجامعة القاهرة بمصر، وكان يسعى في عامة مباحثها إلى بيان صفاء عقيدة السلف الصالح وسلامة منهجها، وتجلت شخصيته العلمية في قدرته - أثناء المناقشة - على كشف زيف كل منهج خرج عن عقيدة السلف وبطلان كل دعوة صوبت نحو دعاتها المخلصين الذين أفنوا أعمارهم في خدمتها والوقوف عندها والدعوة إليها ودحض كل مقالة أو شبهة يحاول أهل الباطل النيل بها من هذه العقيدة ».

وكتب فضيلة الدكتور محمد بن عبد الرحمن الخميس المدرس بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بالرياض وفقه الله: « فإن فضيلة الشيخ محمد أمان ابن علي الجامي رحمه الله رحمة واسعة كان فيما علمت من أشد المدافعين عن عقيدة السلف الصالح رحمهم الله جميعًا الداعين إليها، الذابين عنها في الكتب والمحاضرات والندوات. وكان شديدًا في الإنكار على من خالف عقيدة السلف الصالح، وكأنها قد نذر حياته لهذه العقيدة تعلمًا وتعليمًا وتدريسًا ودعوة، وكان يدرك أهمية هذه العقيدة في حياة الإنسان وصلاحها، كما كان يدرك خطورة البدع المخالفة لهذه العقيدة على حياة الفرد والمجتمع، فرحمه الله رحمة واسعة وغفر له ولجميع المسلمين آمين يا رب العالمين ».

مما سبق من كلام أهل العلم والفضل عن الشيخ محمد أمان الجامي ﷺ تظهر مكانته العلمية وجهوده وجهاده في الدعوة إلى الله تعالى منذ ما يقرب من أربعين عامًا، وصلته الوثيقة بالعلماء، واهتمامه ﷺ وعنايته بتقرير وبيان العقيدة السلفية والرد على المبتدعة المتنكبين لصراط السلف الصالح ودحض شبههم الغوية، حتى يكاد يرحمه الله لا يُعرف إلا بالعقيدة وذلك لعنايته بها، هذا وكانت له مشاركة في علم التفسير والفقه مع المعرفة التامة باللغة العربية .

ذكر بعض مؤلفاته ﷺ:

منها كتاب (الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه)، وهو من أنفع كتبه ﷺ، وكتاب (أضواء على طريق الدعوة إلى الإسلام)، ويحتوي هذا الكتاب على عدة محاضرات فيها تقرير العقيدة السلفية وعرض للدعوة في أفريقيا، وذكر لمشاكل الدعوة والدعاة في العصر الحديث مع وضع الحلول المناسبة لتلك المشاكل، ورد على الصوفية، وكتاب (مجموع رسائل الجامي في العقيدة والسنة)، ورسالة بعنوان (المحاضرة الدفاعية عن السنة المحمدية) وهي في الأصل محاضرة ألقاها في السودان سنة ١٣٨٣هـ ورد فيها على الملحد محمود محمد طه، ورسالة بعنوان (حقيقة الديموقراطية وأنها ليست من الإسلام) وهي في الأصل محاضرة ألقاها سنة ١٤١٢هـ ورسالة بعنوان (حقيقة الشورى في الإسلام)، ورسالة بعنوان (العقيدة الإسلامية وتاريخها).

ذكر بعض تلاميذه:

رجل هذه مكانته عند ذوي العلم، وهذه جهوده في الدعوة إلى الله تعالى وحبه لهذه العقيدة السلفية الخالدة التي أوذي في سبيل نشرها وتقريرها في نفوس المسلمين، سواء في داخل المملكة العربية السعودية أو خارجها يصعُبُ حصر طلبته وتلاميذه، وكان من أبرز طلبته كل من:

فضيلة الشيخ الدكتور ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله، وفضيلة الشيخ زيد بن هادي المدخلي حفظه الله، وفضيلة الشيخ الدكتور علي بن ناصر فقيهي المدرس بالمسجد النبوي حفظه الله، وفضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور محمد بن حمود الوائلي المدرس بالمسجد النبوي ووكيل الجامعة الإسلامية للدراسات العليا والبحث العلمي حفظه الله، وفضيلة الشيخ المحدث عبدالقادر بن حبيب الله السندي ﷺ، وفضيلة الشيخ الدكتور صالح بن سعد السحيمي المدرس بالمسجد النبوي والجامعة الإسلامية حفظه الله، وفضيلة الشيخ الدكتور صالح بن عبد العزيز سندي المدرس بالجامعة الإسلامية حفظه الله، وفضيلة الشيخ الدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي المدرس بالجامعة الإسلامية حفظه الله، وفضيلة الشيخ الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد عضو هيئة كبار العلماء ﷺ، وفضيلة الشيخ الدكتور صالح الرفاعي، وفضيلة الشيخ الدكتور فلاح إسماعيل المدرس بجامعة الكويت حفظه الله، وفضيلة الشيخ الدكتور فلاح بن ثاني المدرس بجامعة الكويت حفظه الله، وآخرين يصعب حصرهم.

١- كان ﷺ **ناصحًا** - فيما نحسب - لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، ويظهر ذلك بأدنى تأمل، فقد نذر حياته في تقرير عقيدة السلف الصالح، وذلك من خلال دروسه وتآليفه ومحاضراته وردوده على المخالفين للكتاب والسنة، وكان عادلًا في رده على المخالف مجانبًا للعصبية والهوى.

٢- **قلة مخالطته الناس**: كان ﷺ معروفًا بقلة مخالطته للناس إلا في الخير، فأغلب أوقاته وأيامه محفوظة، وطريقته في ذلك معروفة إذ يخرج من البيت إلى العمل بالجامعة ثم يعود إلى البيت ثم إلى المسجد النبوي الشريف لإلقاء دروسه بعد العصر وبعد المغرب وبعد العشاء وبعد الفجر وهكذا إلى أن لازم الفراش بسبب اشتداد المرض.

٣- **عفة لسانه**: كان ﷺ عفّ اللسان لا يلمز ولا يطعن ولا يغتاب، بل ولا يسمح لأحد أن يغتاب أحدًا بحضرته، ولا يسمح بنقل الكلام وعيوب الناس إليه، إذا وقع بعض طلبة العلم في خطأ طلب الشريط أو الكتاب فيسمع أو يقرأ، فإذا ظهر له أنه خطأ قام بما يجب على مثله من النصيحة.

٤- **عفوه وحلمه**: فبقدر ما واجه من الأذى والمحن والكيد والمكر قابل من أساء إليه بالحلم والعفو، وقد كان يأتيه بعض من كان ينال من عرضه بالسب، أو الطعن، أو الافتراء، فيستسمح منه فيقول ﷺ: أرجو الله تعالى ألا يدخل

أحدًا النار بسببي. ويسامح من يتكلم في عرضه ويقول: لا داعي لأن يأتي من يعتذر فإني قد عفوت عن الجميع، ويطلب من جلسائه إبلاغ ذلك عنه.

٥- عنايته وتعهده بطلبته: فقد كان رحمه الله من الذين يولون طلابهم عناية خاصة لا تنتهي بانتهاء الدرس، بل كان يحضر مناسباتهم ويسأل عن أحوالهم، ويعالج بعض مشاكلهم الأسرية، وبالجملة فلقد كان يبذل ماله وجاهه ووقته لمساعدة المحتاج منهم، وكان هذا التصرف منه يترك أثرًا بالغًا عند طلابه، فرزق بسبب ذلك المحبة الصادقة منهم. وقد شعروا بعد موته بفراغ في هذه الناحية. والحق إن الشيخ رحمه الله اجتمعت فيه خصال خير كثيرة، وما نقلته آنفًا عن أهل العلم كافٍ والله أعلم.

عقيدته السلفية:

مما يدل على عقيدة الشيخ السلفية أنه كان يدرس كتب العقيدة السلفية مثل: الواسطية والفتوى الحموية الكبرى والتدمرية وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز وثلاثة الأصول وفتح المجيد شرح كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين والأصول الستة والواجبات المتحتمات والقواعد المثلى وتجريد التوحيد للمقريزي.

ورده على أهل البدع كالأشاعرة والصوفية والشيعة الروافض، وذلك في كتبه ومقالاته في المجلات العلمية وفي محاضراته ودروسه، وانظر على سبيل

المثال كتابه (أضواء على طريق الدعوة إلى الإسلام)، ومن خلال كلام أهل العلم السابق في بيان عقيدته السلفية

مرضه وموته:

لقد ابتلي في آخر عمره ﷺ بمرض عُضال حتى ألزمه الفراش نحو عام فصبر واحتسب، وفي صبيحة يوم الأربعاء السادس والعشرين من شهر شعبان سنة ١٤١٦هـ أسلمت روحه لبارئها، فصُلي عليه بعد الظهر ودفن في بقيع الغرقد بالمدينة النبوية.

وشهد دفنه جمع كبير من العلماء والقضاة وطلبة العلم وغيرهم، وبموته حصل نقص في العلماء العاملين فنسأل الله تعالى أن يغفر له ويرحمه ويخلف على المسلمين عددًا من العلماء العاملين آمين.

شرح شروط لا إله إلا الله

الأول: **العلم بمعناها نفياً وإثباتاً.**

الثاني: **اليقين، وهو: كمال العلم بها، المنافي للشَّك والريب.**

الثالث: **الإخلاص المنافِي للكذب.**

الرابع: **الصِّدق المنافِي للكذب.**

الخامس: **المحبَّة لهذه الكلمة، ولما دلَّت عليه، والسُّرور بذلك.**

قَالَ المُصَنِّفُ رحمه الله: **شرح شروط لا إله إلا الله**

الأول: **العلم بمعناها نفياً وإثباتاً.**

الثاني: **اليقين، وهو: كمال العلم بها، المنافي للشَّك والريب.**

الثالث: **الإخلاص المنافِي للكذب.**

الرابع: **الصِّدق المنافِي للكذب.**

الخامس: **المحبَّة لهذه الكلمة، ولما دلَّت عليه، والسُّرور بذلك.**

السادس: الانقياد لحقوقها، وهي: الأعمال الواجبة، إخلاصا لله، وطلباً لمرضاته.

السابع: القبول المنافي للرَّد ....

السادس: الانقياد لحقوقها، وهي: الأعمال الواجبة، إخلاصاً لله، وطلباً لمرضاته.

السابع: القبول المنافي للرَّد.

الشرح:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

هذه الشُّروط ذَكَرَ أدلَّتها بعض أهل العلم، وربما ذُكِرَ اسمه في بعض النُّسَخ، وهذا الجمع لهذه المسائل المهمة وذكر الأدلة من بعض من شرح الله له صدره من المعاصرين المحبِّين للتوحيد وأهل التوحيد

الناصحين للشباب؛ جمعوا هذا الجمع ورتَّبوا هذا الترتيب، فنسأل الله تعالى أن يتقبل منهم[1].

قال المصنِّفُ ﷺ: **أدلة هذه الشُّروط من كتاب الله تعالى ومن سنَّة رسول الله ﷺ.**

الشرح:

وأما أدلَّة هذه الشُّروط التي منها: العلم، واليقين، والإخلاص، والصِّدق، والمحبَّة، والقبول، فهذه الشروط لها أدلة، ولا بد من ذكر الأدلة؛ لأنَّ اشتراط هذه الشروط لدى كثير من الناس المعاصرين أمرٌ غريب.

فربما يقول قائل: ما أكثَرَ ما تُحدِثون؟ تأتون كل يوم بجديد!

(١) الشيخ يشير إلى أن كاتب هذه الشروط معاصر، ولكن هذه الشروط وبهذا الترتيب هي من تأليف الإمام محمد بن عبد الوهاب، وهي موجودة ضمن مجموع مؤلفاته، زد على ذلك أن الشيخ شرح عقبها «نواقض الإسلام العشرة»، وهي أيضًا من تأليف الإمام ابن عبد الوهاب، بل هي تلي هذه الشروط في ترتيبها في مجموع مؤلفاته.

نأتي بجديد وعليه دليل، فالجِدَّة نسبيَّة، بالنسبة لمن لم يعرف الجديد، ولذلك لما جُدِّدت هذه الدعوة المباركة، قيل: إنهم أتوا بدينٍ جديد! والدِّين ليس بجديد ولكنه جُدِّد، ومعنى التجديد: لَّما أعرضت الناس عن الإسلام وجهلت الناس الدِّين - ما جاء به النبي ﷺ - جاء المجدِّد ليبيِّن للناس حقيقة الدِّين الإسلامي[1]، ليس التجديد أن يأتي الإنسان بجديد خارج الإسلام؛ لا، فالدِّين ثابت ولكن قد يطرأ على أتباعه الجهل والإعراض والبعد عن الدِّين، دعوة الناس من جديد

---

[1] قال ﷺ: «يَبْعَثُ اللهُ لِهَذِهِ الأُمَّةِ عَلَى رأسِ كلِّ مئةِ سَنَةٍ مَن يُجَدِّدُ لَهَا أَمْرَ دِينِهَا». أخرجه: أبو داود (٤٢٩١)، والبيهقي في «المعرفة» (١/ ٢٠٨)، والطبراني في «الأوسط» (٦/ ٣٢٣)، والحاكم (٤/ ٥٦٧)، والخطيب (٢/ ٦١) عن أبي هريرة، وقد صححه عدد من العلماء، انظر «سلسلة الأحاديث الصحيحة» للشيخ الألباني رقم (٥٩٩). وللتوسع في مفهوم تجديد الدين وحقيقته وأعلامه ينظر كتاب «تجديد الدِّين مفهومه وضوابطه وآثاره» محمد حسانين.

....

إلى الدِّين وتفهيمهم للدِّين من جديد، هذا الذي سُمِّيَ تجديداً. هذا معنى التجديد.

أما التجديد الجديد - المنتشر اليوم -: أن يأتي كل صاحب فكرة بفكرة جديدة ويُقنع أتباعَه بأن هذه دعوة إسلاميَّة - وفيها ما فيها - وافقت الدِّين أو لم توافق، ثم يطلق على نفسه: الزعيم الفلاني والجماعة الفلانية! هذا التجديد مذموم؛ لأنه إعراضٌ عن الدِّين! والتجديد الذي نحن نتحدَّث عنه ليس الإتيان بشيءٍ جديد، ولكن تجديد مفهوم الإسلام الذي غيَّرته الناس.

لذلك هذه الشروط ليست بجديدة كما ستسمعون أدلة من الكتاب والسنَّة، لكن قد يفتح الله على من يشاء من عباده ويفقِّهه في الدِّين ويفهم من نصوص الكتاب والسنَّة ما لا يفهمه غيره.

فهذا ليس بأمرٍ جديد ولكنه فتحٌ من الله.

الشرط الأوّل

دليل العلم: قوله تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[محمد: ١٩].

وقوله: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾[الزخرف: ٨٦]، **أي بـ لا إله إلا الله ﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ بقلوبهم ما نطقوا به بألسنتهم ....**

قَالَ المصنِّفُ ﷺ: **الشَّرط الأوّل**

دليل العلم: قوله تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[محمد: ١٩].

الشَّرح:

أي الدَّليل على اشتراط العلم: قوله تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد: ١٩]، ﴿ فَٱعۡلَمۡ ﴾ بدأ بالعلم.

قَالَ المصنِّفُ ﷺ: **وقوله: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾**[الزخرف: ٨٦]، **أي بـ لا إله إلا الله ﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ بقلوبهم ما نطقوا به بألسنتهم.**

الشَّرح:

يعلمون بـ لا إله إلا الله، يعلمون اللفظ والمعنى والمقتضى. مجرَّد معرفة اللفظ، أي حفظ اللفظ بدون معرفة لمعنى لا إله إلا الله لا

....

يُنجي. والمنافقون والكفار قد يحفظون هذه العبارة، لكن كانوا يتحفَّظون، خصوصًا أهل مكَّة يتحفَّظون من نُطقها لأنهم ما كان لديهم نفاق، النفاق إنما انتشر هنا في المدينة عندما جاء النبي ﷺ وفرَّق الإسلام بين المؤمنين وبين المنافقين؛ أهل مكَّة كانوا كفَّارًا صُرحاء، لذلك أبوا أن يتكلَّموا بهذه الكلمة[1]؛ لأنهم لو تلفَّظوا بها لزمهم أن يلتزموا بمقتضاها، لذلك من آمن منهم أيضًا كان مؤمنًا خالصًا صادقًا.

لا بدَّ من العلم، والذي يدَّعي أنه يشهد بكذا وهو لا يعلم ما يشهد به شهادته مردودة.

---

(١) قال تعالى عنهم: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ۝٣٥ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ﴾ [الصافات: ٣٥-٣٦].

....

﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ﴾[الزخرف: ٨٦]، الحقُّ: هو ما جاء به النبيﷺ، الحق: لا إله إلا الله، الحق: هديهﷺ، كل ذلك حقّ.

﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[الزخرف: ٨٦]: يعلمون ما شهدوا به، يعلمون معنى لا إله إلا الله، يحفظون هذه الجملة وهذه الكلمة ويَعلَمون معناها ويَعمَلون بمقتضاها، وهذا من الكتاب.

ومن السنَّة: الحديث الثَّابت في الصَّحيح عن عثمان رضي الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ: مَن ماتَ وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دَخَل الجنَّة »[1] ....

قال المصنِّف رحمه الله: **ومن السنَّة: الحديث الثَّابت في الصَّحيح عن عثمان رضي الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ: مَن ماتَ وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دَخَل الجنَّة ».**

الشَّرح:

الحديث في صحيح مسلم، ويجمع بين هذا الحديث وبين الأحاديث الأخرى التي فيها « من قال لا إله إلا الله »، فنستفيد من قوله ﷺ: « مَن قال: لا إله إلا الله » اشتراط التلفُّظ، ومن هذا الحديث اشتراط العلم، أي التلفظ مع العلم: « مَن ماتَ وهو يعلم » وهذه جملة حاليَّة، والحال أنه يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنَّة.

---

[1] أخرجه مسلم (٢٦).

....

دخل الجنة من أوَّل وهلة؟ يحتمل.

دخل الجنَّة أي مصيره الجنَّة؟ يحتمل.

إن كان من الذين يدخلون الجنَّة من غير حسابٍ ولا عقاب، كالذين لا يسترقون ولا يَكتوون ولا يتطيَّرون[1]، الأمر واضح. وإن كان من غيره أي أن مصيره إلى الجنَّة.

مصير أهل التوحيد؛ مصير مَن صدقوا في التوحيد، ولو دخلوا النار بذنوبهم ولم يُسعفهم الله ﷻ بشفاعة الشَّافعين، وارتكبوا ما يوجِب دخول النار فدخلوا، ولكن مآلهم إلى الجنَّة، ولو دخلوا النار فمآلهم إلى الجنَّة.

(١) جزء من حديث عمران بن حصين: عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال نبيُّ الله ﷺ: «يَدْخُل الجنَّة من أُمَّتي سبعون ألفاً بغيرِ حساب، قالوا: ومَن هم يا رسول الله؟ قال: هم الذي لا يَكْتَوُون، ولا يَسْتَرْقُون، ولا يَتَطَيَّرُونَ». أخرجه مسلم برقم (٢١٨).

هذه عقيدة أهل السنَّة والجماعة[1] ألا يبقى في النار ممن دخل النار من عُصاة الموحِّدين لا يبقى في النار مَن كان في قلبه أدنى أدنى مثقال ذرَّة من إيمان[2]، لا بدّ أن يخرج هذه عقيدة ثابتة، يخرج بشفاعة الشافعين، وسيِّد الشفعاء محمد رسول الله ﷺ يشفع الأنبياء والعلماء والصَّالحون والأطفال[3]، وفي النهاية يخرجون بمحض رحمة أرحم الراحمين سبحانه، هذا لأن هذه الكلمة من قالها مستيقناً من قلبه صادقاً [بها فإنها تنفعه] مهما ارتكب.

ثم بعد ارتكاب ما ارتكب إما أن الله ﷻ يُسعفه بشفاعة الشافعين فلا يُدخله النار، لأن مِن أنواع شفاعته ﷺ أنه: يشفع لمن تساوت حسناته

---

(١) انظر «رسالة إلى أهل الثغر» (ص ١٦٣)، «الفرق بين الفرق» للبغدادي (ص ٣٤٨)، و«الفصل» لابن حزم (٤/ ٤٥)، و«عقيدة السلف وأصحاب الحديث» للصابوني (١/ ١٢٤-١٢٥)، و«مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٣/ ٣٧٥).

(٢) جزء من حديث طويل أخرجه البخاري (٧٥١٠)، ومسلم (١٩٣) عن أنس بن مالك.

(٣) ينظر «شرح الطحاوية» (ص ٢٣٥)، «لوامع الأنوار البهية» (٢/ ٢٠٨) وما بعدها.

وسيِّئاته لترجح حسناته على سيئاته فيدخل الجنَّة[1]، فيشفع ﷺ لمن رجحت حسناته على سيئاته ليدخل الجنَّة بشفاعته ﷺ، هكذا في أنواع الشَّفاعة.

فهذه الأحاديث التي بين أيدينا لا بدّ أن تُفهم هكذا، منها ما يدلّ على أن من قالها لا يدخل النار أصلاً، ومنها ما يدلّ على أنه لا يخلّد في النار، المعنى على حسب ما شرحنا وأشرنا إليه.

---

(١) قال الشيخ حافظ حكمي في «معارج القبول» (٣/١٠٢٢-١٠٢٣): «هؤلاء هم أصحاب الأعراف؛ الذين ذكر الله تعالى أنهم يوقفون بين الجنة والنار ما شاء الله أن يوقفوا، ثم يؤذن لهم في دخول الجنة، كما قال تبارك وتعالى بعد أن دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا۟ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ۞ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمْ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۚ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف: ٤٤-٤٩]».

وانظر «شرح الطحاوية» لابن أبي العز (ص ٢٣٢).

الشرط الثاني

ودليلُ اليقين ....

قال المصنِّفُ رحمه الله: **الشَّرط الثاني**

ودليلُ اليقين.

الشَّرح:

اليقين أعلى مراتب العلم، العلم المعرفة؛ هذه المعرفة قد يتطرَّق إليها الشكّ والتردُّد والاضطراب، إذا تجاوز العلم هذه المرتبة فوَصَل إلى درجة الثبوت والرُّسوخ يسمَّى: اليقين[1] حيث لا يُخالفه شكٌّ، هذا الواجب، وهذا هو الشَّرط الثاني وهو من أعظم الشروط.

---

[1] قال الكفوي في «الكليات» (ص ٩٦٩-٩٨٠): «اليقين: الاعتِقاد الجازم الثَّابت المطابِق للواقِع، وقيل: عبارة عن العلم المستقر في القلب لثبُوته من سبب مُتعَيِّن له بحَيث لا يقبل الانهدام ... وفي «الأنوار»: هو إيقان العلم بنفي الشَّك والشبهة عنهُ بالاستدلال، ولذلك لم يوصف به علم الباري تعالى ولا العلوم الضَّرورية».

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾

[الحجرات: ١٥] ....

قَالَ المصنِّفُ ﷺ: **قوله تعالى:** ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾ [الحجرات: ١٥].

الشَّرح:

إنما أداة حصر ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ المؤمنون حقًّا ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ على التفصيل المعروف، ﴿ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾ لم يرتابوا في إيمانهم بالله وبوجود الله وفي قدرة الله وفي أسمائه وصفاته، وفي ربوبيَّته، وفي ألوهيَّته، وفي حاكميَّته؛ لم يرتابوا في إيمانهم برسول الله ﷺ أنه رسول الله خاتم الأنبياء.

ومن السُّنة : الحديث الثابت في الصَّحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أشهد أنْ لا إله إلا الله وأنّي رسول الله، لا يَلقَى الله بهما عبدٌ غيرَ شاكٍّ فيهما إلا دَخَل الجنَّة » ....

قالَ المصنِّفُ رحمه الله: ومن السُّنة : الحديث الثابت في الصَّحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أشهد أنْ لا إله إلا الله وأنّي رسول الله، لا يَلقَى الله بهما عبدٌ غيرَ شاكٍّ فيهما إلا دَخَل الجنَّة ».

الشَّرح:

« لا يَلقَى الله بهما » بالكلمتين، « عبدٌ غيرَ شاكٍّ » على أنه حال، « فيهما إلا دَخَل الجنَّة » على التفصيل الذي ذكرناه.

إلا دَخَل الجنَّة إمَّا من أوَّل وهلة إن كان من أصحابها الذين يدخلون الجنَّة من غير حسابٍ ولا عقاب، أو إلا دَخَلَ الجنَّة بعد التطهير، أو بشفاعة الشَّافعين قبل دخول النار، أو إن دخل بعد التطهير؛ لأن الجنَّة دار الطيِّبين لا يدخلها إلا الطيبون، عُصاة الموحِّدين يطهَّرون

وفي رواية: « لا يَلقى الله بهما عبدٌ غير شاكٍّ فيهما فيُحجَب عن الجنَّة » ....

بالنار، فإذا طُهِّروا أُخرجوا وهم حممٌ فحْمٌ يُلقَونَ في نهر الحياة فينبتون كما ينبت البَقْل ويكون مصيرهم إلى الجنَّة[1]، نسأل الله لنا ولكم السَّلامة.

قال المصنِّف رحمه الله: **وفي رواية: « لا يَلقَى الله بهما عبدٌ غير شاكٍّ فيهما فيُحجَب عن الجنَّة ».**

الشَّرح:

لا يحجب عن الجنة عاجلاً أو آجلاً.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٦٠)، ومسلم (١٨٣) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

تنبيه: ليس في الحديث ذكر (البقل) والذي ورد عند البخاري وغيره قال: « فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ ».

وعن أبي هريرة أيضاً من حديثٍ طويل: « مَن لقيتَ من وراء هذا الحائِط يَشهَد أن لا إله إلا الله مُستيقناً بها من قلبه فبشِّره بالجنَّة ».

قال المصنِّف ﷺ: **وعن أبي هريرة أيضاً من حديثٍ طويل: « مَن لقيتَ من وراء هذا الحائِط يَشهَد أن لا إله إلا الله مُستيقناً بها من قلبه فبشِّره بالجنَّة ».**

الشَّرح:

« مُستيقناً بها من قلبه » هذا محلُّ الشَّاهد، لو لم يكن مستيقنًا لا يستحقّ هذا الوعد العظيم والوعد الكريم، إنما يستحقّ الوعْد من الله ومن رسوله ﷺ الذي يُخبر عن الله المستيقن الصَّادق الذي لم يكن شاكًّا أو مرتابًا.

الشرط الثالث

ودليلُ الإخلاص قوله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾[الزمر: ٣] ...

قَالَ المصَنِّفُ ﷺ: الشَّرط الثالث

وديلُ الإخلاص قوله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾[الزمر: ٣].

الشَّرح:

الدِّين الخالص المقبول عند الله: إنَّ الله لا يَقبَل الشَّركَة، الله ﷻ أغنى الشُّركاء، لا يقبل عملاً دخلته الشَّركة أبداً[١]، بل يجب أن يكون العمل خالصًا لله، فالدِّين الخالص هو المقبول عند الله.

---

(١) جاء عن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا: « قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشُّركاء عن الشِّرك، مَن عمل عملاً أشرك فيه معيَ غيري، تركتُهُ وشِركَه ». أخرجه مسلم (٢٩٨٥).

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ومن السنة الحديث الثابت في الصحيح عن [illegible]

النبي ﷺ: «أسعدُ الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصاً [illegible]

قلبه - أو من نفسه -» [illegible]

قال المصنِّف رحمه الله: ومن السنَّة: الحديث الثابت في الصَّحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ: «أسعَدُ الناس بشفاعتي: مَن قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه - أو من نَفسِه -».

الشَّرح:

هذا الحديث له قصَّة: أبو هريرة سأل رسول الله ﷺ قائلاً: يا رسول الله: مَن أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟

سؤالٌ عظيم ولعظمة هذا السؤال علَّق النبي ﷺ على هذا السؤال تعليقًا يدلُّ على مَنقبةٍ عظيمةٍ لأبي هريرة قبل أن يُجيب عليه، قال: يا أبا هريرة كنتُ أظنُّ هكذا، لا يسألني أحدٌ أوَّل منك هذا السُّؤال؛ لأنه محبٌّ للسنَّة وجامعٌ للسنَّة ومن كبار الحفَّاظ.

(١) أخرجه البخاري (٩٩).

....

بعد هذا قال النبي ﷺ: «أسعد الناس بشفاعتي من قال: لا إله إلا الله خالصًا من قلبه أو من نفسه».

هذا الحديث وما في معناه ينبِّه المسلم أن لا يطلب الشفاعة من رسول الله ﷺ لأن هذا يتنافى مع الإخلاص؛ يوقعك في الشِّرك وأنت لا تدري، لأن الشفاعة لله الشفاعة كلها لله ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥] إنما يُطلب الشَّيء من مالكه، مالكُ الشفاعةِ هو الله، لا تطلب الشفاعة من رسول الله ﷺ اطلب من الله أن يُشفِّع فيكَ رسوله ﷺ اطلب من الله أن يجعلكَ من أسعد الناس بشفاعته، تعرَّض للأسباب، أسبابُ الشَّفاعةِ كثيرة وبعضها سببٌ هيِّن جدًّا وميسورٌ على مَن يسَّره الله عليه، لكن ما أكثر غفلتنا عن هذا السبب العظيم! تسمع المؤذِّن وتتابعه وتقول كما يقول، ثم تصلِّي على النبيﷺ وتطلب لرسول الله ﷺ

....

الوسيلةَ والفضيلةَ، مَن فعلَ ذلكَ وجبت له شفاعته عليه الصَّلاة والسلام [1].

سهلٌ ميسور، ولكن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدَّم فيأتي يشغلك، هذا يسألك، وهذا يتكلَّم معك، ينتهي الأذان وأنتَ ما اتَّبعتَ، ولا صلَّيتَ، ولا دعوتَ، حتى تقام الصلاة وأنت مشغول! ما هذا الشغل؟

فلننتبه لأنفسنا، لنتعرَّض لهذه الأسباب، أسباب الشفاعة، فلنعلم يقيناً ولنبيِّن للناس أن الشفاعة إنما تُطلب من ربِّ العالمين، هو الذي يأذن لرسول الله ﷺ ولغيره بالشفاعة.

---

(١) أخرج مسلم (٣٨٤) وغيره عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع رسولَ الله ﷺ قال: «إذا سمعتُم المؤذِّنَ فقولوا مثلَ ما يقول، ثم صلُّوا عليَّ، فإنه مَنْ صلَّى عليَّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً، ثم سَلُوا الله لي الوسيلةَ، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكونَ أنا هو، فمن سأل الله لي الوسيلةَ: حلَّت له الشفاعةُ». وأخرجه البخاري بنحوه عن جابر برقم (٦١٤).

....

أما تعلمون أنه في ذلك الهول العظيم - عندما يعتذر الأنبياء جميعًا عن الشفاعة العظمى في الهول العظيم - يُلهِم الله العباد ليطلبوا الشفاعة من الأنبياء، فيبدؤون بآدم أبي البشر ﷺ فيعتذر، فيُحيل الناس إلى نوح فيعتذر، إلى إبراهيم فيعتذر، إلى موسى فيعتذر، إلى عيسى، فيعتذر الجميع! حتى يصل الأمر إلى رسول الله ﷺ سيِّد الشفعاء فيقول: أنا لها ﷺ.

بعد أن قال: أنا لها كيف يَشفَع؟ هل يذهب ليختار بني هاشم والأقارب؟ لا، إنما قال: أنا لها لأنه ﷺ عَلِم ذلك من الله [وهو] لا ينطق عن الهوى، لكن بعد ذلك يسجد سجودًا طويلاً لم يسجد مثله قبل في الدُّنيا فيفتح الله عليه من الثناء على الله والتضرُّع والدُّعاء ما لا يعلمه قبل ذلك، كما قال ﷺ - هكذا يستأنف فيقال له - بعد سجود

طويل وثناء على الله ﷻ بما هو أهله، يقال له: يا محمّد ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفّع[1].

من هذا الحديث تتصوّرون بأنّ الأنبياء وفي مقدّمتهم سيّد الشُّفعاء لا يشفعون من عند أنفسهم إلا بإذن الله بصريح الآية.

إذن لماذا نتساهل مع عوامّنا ونحن نسمعهم وهم يقولون: اشفع لنا يا رسول الله! يجب أن يُبيَّن لهم أنّ الطلب خطأٌ، وإنما يقال: اللهم شفِّع فينا نبيَّكَ محمدًا ﷺ اللهم اجعلنا من أهل شفاعته هذا هو الطلب الصَّحيح.

(١) أخرجه البخاري (٧٥١٠)، ومسلم (١٩٣) عن أنس ﷺ.

وفي الصَّحيح عن عُتبان بن مالك ﷺ عن النبيﷺ: « إنَّ الله حرَّم على النَّار مَن قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجْه اللهﷻ »[1].

قال المصنف ﷺ: وفي الصَّحيح عن عُتبان بن مالك ﷺ عن النبيﷺ: « إنَّ الله حرَّم على النَّار مَن قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجْه اللهﷻ ».

الشَّرح:

(يبتغي): هذا محلُّ الشَّاهد، [فهو] مُخلصٌ صادق، لم يقُل رياءًا ولم يقل عادةً وتقليدًا، ولكن قالها يبتغي بها وجه الله مخلصًا صادقاً في ذلك.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٢٥)، ومسلم (٣٣) عن عتبان بن مالك ﷺ.

وللنسائي في (اليوم والليلة)، من حديث رجلينِ من الصَّحابة عنِ النبيِّ ﷺ: « مَن قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، مُخلصاً من قلبه

قَالَ المصَنِّفُ ﷺ: **وللنسائي في (اليوم والليلة)، من حديث رجلينِ من الصَّحابة عنِ النبيِّ ﷺ: « مَن قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ،**

الشَّرح:

في (اليوم والليلة)، أي: في (عمل اليوم والليلة)، و « مخلصًا من قلبه » هذا هو محل الشاهد، وأنا لم أطلع حتى الآن على درجة هذا الحديث بعد البحث والفحص، فهو تحت البحث بالنسبة لي[1].

---

(١) قال الشيخ في هذا الموطن متواضعًا: « إلا إذا كان بين شبابنا من اطلع على درجته فليفيدنا، فمَن لديه علمٌ يفيدنا بها لديه ».

يصدق بها لسانه، إلا فتَقَ الله لها السَّماء فتقاً، حتى يَنظُر إلى قائلها من أهل الأرض، وحُقَّ لعبدٍ نظرَ إليه اللهُ أن يُعطيَه سُؤلَه »[1] ......

يصدق بها لسانه، إلا فتَقَ الله لها السَّماء فتقاً، حتى يَنظُر إلى قائلها من أهل الأرض، وحُقَّ لعبدٍ نظرَ إليه اللهُ أن يُعطيَه سُؤلَه ».

فأحاديث رسول الله ﷺ بحرٌ، وقد يطلع طالب ما لم يطلع عليه من يدَّعي التدريس، كان الإمام الشافعي رحمه الله يقول للإمام أحمد رحمه الله: « إن بلغكم شيءٌ من حديث رسول الله ﷺ فأبلغونا »[2].

الإمام أحمد كان يتفقَّه على الإمام الشافعي ولكنه أكثر بحثًا واطلاعاً وحرصًا على السنَّة؛ فإمام أهل السنَّة والجماعة يطلب من

الشَّرط الرابع

---

(1) « عمل اليوم والليلة » للنسائي رقم (٢٨)، وفي « الكبرى » (٩٧٧٢) وفي إسناده: محمد بن عبد الله بن ميمون الطائفي: مجهول. ولذلك حكم عليه الشيخ الألباني بالنكارة، انظر « السلسلة الضعيفة » رقم (٦٦١٧).

(2) أخرجه ابن أبي حاتم في « آداب الشافعي » (ص ٩٤-٩٥) بإسنادٍ صحيح.

ودليلُ الصِّدق: قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾[العنكبوت: ١ - ٢] ....

تلميذه إنْ بلغه شيءٌ أن يبلِّغه، ونحن نطلب من شبابنا ومن تلاميذنا إن بلَغَهُم شيءٌ من الأحاديث التي لم تصل عندنا أن يبلِّغونا، فجزاهم الله خيرًا، وهكذا نتعاون.

قَالَ المصنِّفُ ﷺ: **الشَّرط الرابع**

ودليلُ الصِّدق: قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾[العنكبوت: ١ - ٢].

الشَّرح:

هذا استفهامٌ استنكاري، أي لا يُتْرَك الناس بمجرَّد دعوى الإيمان وأن يقولوا إنهم آمنوا بدون اختبار! يُختبر المرء في هذه الدنيا في إيمانه بالفتن.

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ٣] ....

قال المصنف رحمه الله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟﴾ [العنكبوت: ٣].

الشَّرح:

أي علم الظُّهور، فالله ﷻ عالمٌ به، لكن ليعلم منه علم ظهور.

قال المصنف رحمه الله: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ٣].

الشَّرح:

يُظهر للعباد الصَّادق من الكاذب بالامتحان؛ **الامتحان يُظهر** صدق المؤمن وكذب الكاذب المنافق، **هكذا يعلم الله علم ظهورٍ، أي** يُظهره للعباد، **فالله ﷻ عالمٌ دائمًا وأبدًا ما في نفوس عباده من الصِّدق** والكذب.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة ٨-٩] ....

قَالَ المصَنِّفُ رحمه الله: وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾[البقرة: ٨].

الشَّرح:

ما أسهلَ القول.

قَالَ المصَنِّفُ رحمه الله: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾[البقرة: ٨-٩].

الشَّرح:

إذن مجرَّد دعوى الإيمان بالله وباليوم الآخر لا تجعل المرءَ مؤمنًا، من صفات المنافقين: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾، يخادعون الله بالتظاهر بالإيمان، كما يقولون: يلعبون على الحبلين! مع

الكفار ومع المؤمنين ليعيشوا، هدف المنافقين ليعيشوا في هذه الحياة مسالمين لئلا يتعرَّض لهم لا الكفَّار ولا المؤمنون.

قال المصنف رحمه الله: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾[البقرة: ٩].

الشَّرح:

أي لا يشعرون أنهم إنما يضرُّون أنفسهم بهذا التلوُّن.

قال المصنف رحمه الله: ثم قال: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾[البقرة: ١٠].

الشَّرح:

هذا مرض النِّفاق، القلب يمرض بمرض النِّفاق، ومرض الشُّبهة، ومرض الشَّهوة، فأخطر الأمراض مرض النِّفاق.

قال المصنف رحمه الله: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠].

الشَّرح:

﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾: عقوبةً لهم.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾: لأنهم لم يصدُقوا مع الله.

ومن السنَّة: ما ثبت في الصَّحيحين عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ: « ما من أحدٍ يشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً عبده ورسوله، صادقاً من قلبه، إلا حرَّمه الله على النار »[1] ....

قال المصنف رحمه الله: **ومن السنَّة: ما ثبت في الصَّحيحين عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ: « ما من أحدٍ يشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً عبده ورسوله، صادقاً من قلبه، إلا حرَّمه الله على النار ».**

الشَّرح:

محل الشاهد: « صادقًا من قلبه »، وحرَّمه الله على النار أي لا يدخلها من أوَّل وهلة، ويُحرَّم عليها من أول مرَّة فلا تمسُّه النار على ما تقدَّم، أو حرَّمه **الله** على النار أي على نار الكفَّار، نار التأبيد، فلا يؤبَّد بل لا بدَّ أن يخرج؛ لأن دار عُصاة الموحِّدين تنتهي، والدار التي لا تنتهي: عذاب الكفَّار.

---

(1) أخرجه البخاري (١٢٨)، ومسلم (٣٢).

ودليل المحبّة قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا ﴾ [البقرة: ١٦٥] ....

قالَ المصنِّفُ ﷺ: الشَّرط الخامس

ودليل المحبّة قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا ﴾[البقرة: ١٦٥] .

الشَّرح:

أندادًا جمع ندّ، وهو مَن يُحِبُّه ويعبده ويخضع له ويتذلَّل له، ﴿يُحِبُّونَهُمْ﴾ أي الأنداد ﴿كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾، فأشركوا بالله في الحبّ.

يحبون أندادهم كما يحبون الله، أي أن محبَّتهم موزَّعة بين الله وبين الأنداد، فرفعوا الأنداد إلى درجة ربّ العالمين، يحبون الأنداد ويخضعون لها ويتذلَّلون بين يديها ويحبونها كما يحبون الله، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا﴾ [البقرة: ١٦٥]؛ لأن محبَّتهم موزَّعة غير خالصة لله ﷻ، هذا معنى.

....

والمعنى الثاني: ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾[البقرة: ١٦٥]، أي كحبِّ الموحِّدين الله، وليس كحبِّهم هم لله: لا، بل كمحبَّة الموحِّدين الله رب العالمين، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾[البقرة: ١٦٥]؛ لأن محبتهم لله محبَّة صادقة، وتلك المحبَّة مزيَّفة، فمحبَّة الموحِّدين لله ﷻ أشدّ وأصدق. هذا معنى وذاك معنى.

وعلى كلٍّ: مَن اتخذ من دون الله ندًّا يُحِبُّه فيُطيعه ويتَّبعه ويتحاكم إليه، ووصلت هذه المعاني إلى درجة محبَّة الموحِّدين لله ربِّ العالمين في التذلُّل والخضوع والتعظيم! هذا من نواقض الإسلام - كما نعلم -، ومن أشدِّ أنواع الشِّرك، فالشركُ في المحبَّة من أشدِّ أنواع الشرك، وأخطر أنواع الشِّرك؛ لأن هذا دليل على خراب القلب، وخراب القلب هو الكفرُ نفسُه، مَن خَرِبَ قلبه وخرجت محبَّة الله من قلبه أو ضعفت هَلَك، فنسأل الله لنا ولكم السَّلامة.

وقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾[المائدة: ٥٤] ....

قَالَ المصنِّف ﷺ: **وقوله:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾[المائدة: ٥٤].

الشَّرح:

ما أعظم هذه المحبة المتبادلة، ﴿بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ﴾ أي الله يُحب عباده الصَّالحين، يُحبهم وهم يحبون الله، هذه المحبَّة العظيمة نفتها الأشاعرة[1]

---

(١) الأشعرية: مذهب عقدي ينسب إلى علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري البصري ت ٣٢٤ هـ. لما ترك الاعتزال انحاز إلى جماعة منهم ابن كلاب، وأيد مقالتهم بمناهج كلامية، وهذا المذهب الكلابي هو الطور الثاني لأبي الحسن، وغالب المنتسبين إليه من المتقدمين كالباقلاني، وابن فورك، على قوله في هذا الطور، وأما المتأخرون كأبي المعالي ومن بعده فزادوا على التأويل الذي قاله به في هذا الطور للصفات الاختيارية، زادوا تأويل الصفات الذاتية إلا السبع، وزادوا أيضاً إنكار العلو، ومن أهم آراء الأشاعرة القول بأن أفعال العباد مخلوقة لله وهي كسب لهم. وقد رجع أبو الحسن الأشعري عن هذا المذهب بالجملة، وأثبت ذلك في كتابيه « مقالات الإسلاميين » و « الإبانة عن أصول الديانة ». انظر: « خطط المقريزي » (٢/ ٣٥٨- ٣٥٩)، و « شذرات الذهب » (٢/ ٣٠٣).

للأسف! لستُ أدري كيف [هي] قلوبهم عندما يدَّعي الأشعري بأنَّ الله لا يُحِب ولا يُحَب، ويتفلسف فيقول: ما العلاقة بين العبد وبين الرَّب حتى يحب فيحب؟![1]

أأنتم أعلم أم الله؟ الله يُخبر بأنه: ﴿يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ﴾؛ لشدَّة إيمانهم، وصدق إيمانهم وصلاحهم وتقواهم، وهم يحبون الله؛ لأنه المنعِم المتفضِّل سبحانه، وإذا لم يحب العبد ربَّه وخالقه وولِيّ نعمته فمن يُحب؟

---

(١) ينفي الأشاعرة صفة المحبَّة عن الله ويقولون: «المحبَّة في اللُّغة: إنما هي مَيل القلب إلى المحبوب، وذلك في حقِّ الباري تعالى محالٌ، لكن نهاية المحبة غالبًا إرادة الخير للمحبوب والإحسان إليه على القولين المعروفين أنَّ محبة الله تعالى هي صفة ذاتٍ أو صفة فعلٍ؟ فمن قال صفة ذات، فمعناه أنه يريد بالمحبوب ما يريد المحبوب لمحبوبه من الإكرام والإحسان إليه، ومحبة الله تعالى للأقوال والخصال المحمودة يرجع إلى إرادته كاسبها والإحسان». انظر «إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل» لابن جماعة (ص ١٣٩). وانظر في الرد عليهم «لوامع الأنوار» (١/ ٢٢٢)، و«الصفات الإلهية» للجامي (ص ٢٧٦) وما بعدها.

على مَن تأثَّر بالعقيدة الأشعريّة - من الشباب المعاصرين - أن يتراجعوا خصوصًا في هذه الصِّفة: صفة المحبَّة، هذا شيءٌ خطير! إلا أنني أعتقد أنهم متناقضون، أي ربما يُحب الله ولكن تقليدًا للمذهب يقول: الله لا يُحِب ولا يُحَب، وهو يُحب الله ولا يدري، هذا واقع، بدليل أن أعمال كثيرٍ منهم وتصرّفاتهم [تدل على] أنهم يحبون الله، لكن المذهب المقرَّر يقول لهم: « لا يوصَف الله ﷻ بأنه يُحِب أو يُحَب » تسليم! لأن عقيدتهم مضطربة دائمًا مبنيَّة على التسليم لا أساس لها[1].

لا تظنوا بيني وبين الأشاعرة عداوة لأنّي أكرر الكلام فيهم، ولكن شفقةً على هؤلاء المساكين الذين يدرسون هذا المذهب الفاسد[2]، إن صحَّ هذا التعبير.

(١) ينظر كتاب « موقف ابن تيمية من الأشاعرة » عبد الرحمن المحمود.
(٢) عبّر الشيخ في هذا الموطن بـ (التّعبان).

....

﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ﴾ [المائدة: ٥٤] لا يضرُّ الله شيئًا وإنما يضر نفسه، ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ﴾ [المائدة: ٥٤] لقوَّة إيمانهم وصدقهم في إيمانهم ﴿وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤] فالله ﷻ يُحب أولياءه، وأولياؤه يحبونه تعالى، ودليل المحبَّة: الطاعة والانقياد، فالمحبة عملٌ قلبي بالنسبة للمخلوق، وبالنسبة لله ﷻ: صفةٌ ثابتة لله[1] لا نعلم كُنهها، نَصِفُ اللهَ بالمحبَّة بأنه يُحِب وبأنه يَغضب وبأنه يرضى وبأنه يَكرَه، هذه صفات أفعال من صفات الرَّب ﷻ تسمَّى الصِّفات الفعليَّة[2]، لا نُكيِّف ولا نُشبِّه ولا نُحرِّف، فلا نقول:

---

(١) ينظر «شرح الطحاوية» (ص ٢٥٢)، «لوامع الأنوار» للسفاريني (١/ ٢٢١-٢٢٢)، «الصفات الإلهية» للجامي (ص ٢٧٦-٢٧٧).

(٢) الصِّفات الفعليَّة: وتسمَّى الاختيارية، وهي التي تتعلَّق بمشيئة الله، إن شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها، وتتجدَّد حسب المشيئة كالاستواء على العرش، والنزول إلى السَّماء الدنيا. وقد تكون الصفة ذاتية وفعلية باعتبارين، كالكلام؛ فإنه باعتبار أصله صفة ذاتية؛ لأن الله لم يزل ولا يزال متكلمًا، وباعتبار آحاد الكلام صفة فعليَّة؛ لأن الكلام يتعلق بمشيئته، يتكلم متى شاء بما شاء. انظر كتاب «مصطلحات في كتب العقائد» محمد بن إبراهيم الحمد (ص ٤٨).

....

المراد بالمحبَّة إرادة الإحسان وإرادة الإنعام كما تقول الأشاعرة[1]، وهذا تفسير باللازم، وتفسير الصِّفة بالصِّفة، حوَّلت الأشاعرة كلاً من المحبّة والرِّضا والرحمة والغضب والبُغض والانتقام كل هذه الصفات هي صفات الأفعال أوَّلوها بالإرادة بدعوى: أنَّ هذه الصِّفات انفعالات نَفسيَّة لا تَليقُ بالله بزعمهم! وتَناقَضُوا، فالإرادة في حقِّ المخلوق أيضا من الانفعالات النفسيَّة لا فرق بين المحبَّة والرضا والإرادة والغضب، كلّها بالنسبة لنا انفعالات نفسيَّة وتغيُّرات، ولكن القوم - كما تقدَّم - عقيدتهم مجرَّد تكليف، هكذا وجدوا في كتبهم فأوَّلوا هذه الصِّفات.

ونحن لا نقول: محبَّة الله كمحبَّة المخلوق وغضبه كغضب المخلوق ورضاه وكراهته وغير ذلك من الصِّفات بل كلها صفات تليق بالله تعالى يتَّصف بها الرَّب ﷻ؛ لأن الله وصف نفسَه بها ووصفه بها رسوله الأمينﷺ فيجب التسليم لخبر الله، لا سلامة إلا على قَدَم

(١) ينظر «البيهقي وموقفه من الإلهيات» أحمد عطية الغامدي (ص ٣٧١-٣٧٢).

الاستسلام والانقياد، ومن يريد السَّلامة في دينه وعقيدته فليسلِّم لله ولرسوله ﷺ ولا يعترض على خبر الله وخبر رسوله ﷺ فيوصَف الرَّب ﷻ بالمحبَّة، ومن صفات المؤمنينَ أنهم يُحِبونَ الله ومن صفاتهم أذلَّةٌ وهم:

قال المصنِّف ﷬: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٥٤].

الشَّرح:

بالنِّسبة للمؤمنين يتواضعون ويرحمون ويشفقونَ ويَرَحَم بعضهم بعضًا.

قال المصنِّف ﷬: ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤].

الشَّرح:

بالنِّسبة للكفَّار هُم غِلاظٌ شِداد يشتدُّون عليهم لا يُجاملونهم ولا يوالونهم ولا يحبونهم، كل ذلك لأنهم أعداء الله، ومَن أحبَّ محبوبًا يحِب

أن يَكرَه من يكرهه ويُحب مَن يُحبه، فالله ﷻ يُحب الإيمان وأهل الإيمان، ويُحب الطَّاعة وأهل الطاعة؛ يجب عليك أن تحب الإيمان وأهل الإيمان والطاعة وأهلها، بهذا تكون وافقت مُراد الله. تحقيقُ التوحيد: أن يتحد مراد المحِب مع مراد المحبوب، وإذا خالَفْتَ ذلك لم تُحقِّق التوحيد.

قال المصنِّفُ ﵀: ﴿يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ [المائدة: ٥٤].

الشَّرح:

هذه تتمَّة صفات المؤمنين الذين يحبون الله ﷻ: يحبهم ويحبونه، ويحبون ما يُحبه اللهُ من الأعمال.

ومن السنَّة: ما ثبت في الصَّحيح عن أنس ﷺ قال: « قال رسول الله ﷺ: ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه وَجَد حلاوة الإيمان[1] ....

قال المصنِّفُ ﷺ: **ومن السنَّة: ما ثبت في الصَّحيح عن أنس ﷺ قال: « قال رسول الله ﷺ: ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه وَجَد حلاوة الإيمان ».**

الشَّرح:

الإيمان له حلاوة، لكن حلاوة الإيمان لا يذوقها كل إنسان ولا يتلذَّذ بها ويتمتَّع بها كل إنسان!

انتبه: متى **تجد حلاوة الإيمان؟ متى تحسّ لإيمانك حلاوة؟**

« ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه وَجَد حلاوة الإيمان »، فاختبر نفسك.

---

(1) أخرجه البخاري رقم (١٦).

قال المصنِّف ﷺ: أن يكونَ الله ورسوله أحبَّ إليه مما سِواهما.

الشَّرح:

بحيث لا يُقدِّم على مرضاة الله أيَّ شيءٍ، ولا يقدِّم على كلام رسول الله ﷺ أيَّ كلامٍ، أو أي مذهبٍ، أو أيَّ رأيٍ، فينتهي إلى مرضاة الله تعالى وإلى تطبيق سنَّة رسول الله ﷺ واتِّباعها ولا يلتفت إلى شيءٍ آخر.

هذه هي المحبَّة « أن يُحِبَّ الله ورسوله »، وكما سبق: المحبَّة عملٌ قلبي، والعمل القلبي يحتاج إلى ما يَشهَد لصدقه، وطاعتكَ لربك ﷻ وامتثال أمره ونهيه دليلٌ على محبَّة الله تعالى وتقديمك لمرضاته على مَرضاةِ أيِّ مخلوق وعلى هوى أي مخلوق، هذا دليل محبَّة الرَّب ﷻ.

....

محبة الله روح الإيمان، والإيمان بدون محبة الله تعالى كالجسد الميِّت، ليس بشيء [بل هو] إيمانٌ شَكلي، ولكن المحبة الصَّادقة هي التي تعبِّر عن صدق إيمانك بالله ﷻ، وكذلك محبة رسول الله ﷺ لا يُعبَّر عنها بالطعام، ولا بالحلويات، ولا بالعطور، ولا بالاحتفالات!، كالاحتفالات التي يسمِّيها بعض الناس: الاحتفالات الدينية، أو المناسبات الإسلامية! ليس في الإسلام مناسبات، وليس في الإسلام احتفالات، وليس في الإسلام التعبير عن محبة النبي ﷺ بمثل هذه الاجتماعات المبتدَعَة التي يجتمع فيها في كثير من الأقطار الجنسان معًا في أحسن زيّ وفي عطورهم، باسم الاحتفال بالنبي[1] ﷺ وإذا سألت لماذا؟ [يقال لك] تعبيرًا عن محبة النبي ﷺ!

---

(١) ينظر كتاب «رسائل في حكم الاحتفال بالمولد» لمجموعة من العلماء.

محبَّة رخيصة تجد في المحتفلين مَن لا يُصلِّي، ومَن لا يلتزم، وهو أبعد الناس عن تعاليم الإسلام وعن التمسُّك بالإسلام، ولكن يريدوا أن يعبِّروا عن محبة رسول الله ﷺ بذلك الاجتماع والاحتفال وأكل الطعام ثم الرَّقصات الشعبيَّة التي يسمُّونها: ذِكر الله! يا سبحان الله ما أشدَّ غربة الإسلام.

محبة رسول الله ﷺ تُعبِّر عنها بأن تتعلَّم سنَّته، فالعلم قبل القول والعَمَل، تَرفَع رأسك لتتعلَّم لا تُعرِض عن سنَّته ﷺ، فلا تحسب بأنك تتعلَّم وتكون عالمًا فقيهًا في دين الله وأنتَ لا تَدرُس سنَّته! مهما درست من أقوال الرجال، ما لم تَعرِض هذه الأقوال على سنَّة النبي ﷺ وتُخضعها لسنَّة الرسول ﷺ فأنتَ لست بمحبٍّ محبةً صادقة، فتَعلم هديه ﷺ والعمل به والدعوة إليه هذه هي المحبة الصَّادقة.

....

« أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما »، المحبة الشخصيَّة الذاتيَّة لا تُفيد، فمحبَّة رسول الله ﷺ المحبة الذاتيَّة المحمَّدية بدون محبة الرسالة غير نافعة، [فهذا] أبو طالب كان يُحب رسولَ الله ﷺ ويتفانى في حبِّه ويُدافع عنه ويَستميتُ دونه، ويعلم صحَّة دينه، لنعلم أنَّ الإيمان شيءٌ زائد على العلم والمعرفة، فكون الإنسان يعرف أنه رسول الله ﷺ لا يكفي، بل لا بدَّ من المحبَّة التي من أجل أنه رسول الله، لا المحبَّة الذاتيَّة القَرابيَّة، فأبو طالب يُحب رسول الله ﷺ ويقدِّره ويدافع عنه؛ لِما بينهما من القرابة، وأعلن عن ذلك أنه لم يؤمِن، وبيَّن السبب في عدم إيمانه حيث يقول:

ولقدْ علِمتُ بأنَّ دِينَ مُحمدٍ ... مِن خَيرِ أديانِ البَرِيَّةِ دينًا

لولا الملامةُ أو حذارِ مَسبَّةٍ ... لَوَجدتني سمحًا بذاكَ مبينًا

ما الذي مَنَعَه؟ الملامة وخوف المَسَبَّة، لو آمن يلومونَه [فهو] رجلٌ له شعبيَّة بين قومه ويُعيِّرونه يقولون: غيَّر دين عبد المطلب! وهذا شيءٌ عظيمٌ عندهم، كون الإنسان يُطعَن ويقال: إنه غيَّر دين آبائه وأجداده؛ فخافَ من هذا ولم يؤمن.

إذن المحبَّة الصَّادقة محبَّةٌ مع الإيمان والانقياد والطَّاعة، وهي المحبَّة الصَّادقة النَّافعة.

قَالَ المصَنِّفُ رحمه الله: **وأن يُحِبَّ المرءَ لا يُحِبُّه إلا الله.**

الشَّرح:

عَلِمَ في شخصٍ ما - دون أن يكون بينهما قرابة أو أي مصلحة - بأنه يُحِب الله، وأنه من الصَّالحين وأنه يتَّقي الله، وأنه يتَّبع هدي رسول الله ﷺ فظنَّ فيه الظنَّ الحَسَن وأنه من أولياء الله تعالى؛ يُحِبُّه في الله، لا يحبُّه مع الله ولكن يُحِبُّه في الله، ولو أحبَّ مَعَ الله كأن لو كان

ذلك الشَّخص شيخ طريقةٍ وعظيمًا من العُظماء ومن الذين يدَّعون الصَّلاح والتقوى والولاية فأحبَّه مع الله وعظَّمه كما يُعظِّم الله وتذلَّل بين يديه، هذا شِركٌ أكبر، ففرِّق بين المحبتين: الحبُّ في الله والحب مَعَ الله، الحبُّ في الله بـ: في.

مَن وجد هذه المحبَّة في شخصٍ يظنُّ فيه الخير وأحبَّه لذلك، - ومن السنَّة أن يُخبره بأنه يحبُّه في الله[1] - [فهذا] يذوق حلاوة الإيمان، ويجدها في عمله، وهذا العنصر الثاني.

---

[1] لقوله ﷺ: «إذا أحبَّ الرَّجل أخاهُ فليُخبره أنه يُحِبُّه» أخرجه أبو داود (٥١٢٤)، والترمذي بإثر الحديث (٢٣٩١) وقال: حسن صحيحٌ غريب. والنسائي في «الكبرى» (١٠٠٣٤)، وابنُ أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٤٤٠)، وابنُ حبان (٥٧٠)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٦٦١)، والحاكم (٤/ ١٧١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٩٩) من حديث المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه. وإسناده صحيح، صححه الألباني في «الصحيحة» رقم (٤١٧).

أنْ يَكرَه أن يَعودَ في الكُفر بَعد إذ أنقذه اللهُ مِنهُ، كَما يَكرَه أن يُقذَف في النَّار » ....

قال المصنِّفُ ﷺ: **أن يَكرَه أن يَعودَ في الكُفر بَعدَ إذْ أنْقذَه اللهُ مِنهُ، كَما يَكرَه أنْ يُقذَف في النَّار.**

الشَّرح:

يخاف من الرِّدَّة ومن الرُّجوع إلى الكُفر، فيخاف ويحذر ويَعرف أسبابَ الرِّدَّة ويتجنَّبها، ويستعيذ بالله من الردَّة ليل نهار، خوفًا منَ الرُّجوع إلى الكُفر ومن الوقوع في الكفر.

إذا وصل به الخوف من الكفر والرِّدَّة إلى درجة القَلَق، فيخاف على نفسه من النِّفاق ومن الكُفر ومن الرِّدَّة ويستعين بالله، إن اجتمعت فيه هذه العناصر الثلاثة يجد حلاوة الإيمان ويظهر ذلك في عمله وفي عبادته، فتجده نشطًا في العبادة غير كسول، وصبور على العبادة، فيصبر على طاعة الله، ويصبر عن معصية الله، ويصبر على البلاء في الله، هذا هو الإيمان الصَّحيح.

الشرط السادس

ودليل الانقياد، ما دلَّ عليه قوله تعالى: ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ ﴾[الزمر: ٥٤] ....

قال المصنِّف ﷺ: **الشَّرط السادس**

ودليل الانقياد.

الشَّرح:

ودليل الانقياد لِما دلَّت عليه كلمة لا إله إلا الله: **الانقيادُ لها** والإذعان لها وقبولها.

قال المصنِّف ﷺ: **ما دلَّ عليه قوله تعالى: ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ ﴾[الزمر: ٥٤].**

الشَّرح:

بالرُّجوع إلى الله والمبادرة إلى التوبة والاستسلام لله.

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ [النساء: ١٢٥].

لقوله تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾[لقمان: ٢٢] ....

قَالَ المصنِّفُ رحمه الله: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ [النساء: ١٢٥].

الشَّرح:

هذا هو الانقياد.

قَالَ المصنِّفُ رحمه الله: **لقوله تعالى:** ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾[لقمان: ٢٢].

الشَّرح:

الاستسلام والانقياد والإذعان بمعنىً واحد، والعروة الوثقى فسِّرت بـ لا إله إلا الله.

وقوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥] ....

قال المصنف رحمه الله: وقوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[النساء: ٦٥].

الشَّرح:

آية عظيمة، ينبغي للإنسان أن يختبر إيمانه بهذه الآية: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ ﴾، (لا) داخلةٌ على محذوف، أي لا يؤمن أولئك الذين يزعمون أنهم آمنوا بالله ورسوله الذين يتحاكمون إلى الطاغوت وقد أُمروا أن يكفروا به[1]؛ ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾، لأن الآية تابعة للآيات السَّابقة.

---

(١) جزء من آية في سورة النساء رقم (٦٠)، وهي: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾[النساء: ٦٠].

....

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ أقسَمَ الرَّب ﷻ بنفسه، وأضاف المقسَم به إلى نبيِّه ورسوله ﷺ الذي يُخاطبه، والقسم تعظيمًا لهذا الخبر، فخبر الله صادقٌ دائمًا، سواء صدِّر بقسم أم لا، ليس كالأخبار الأخرى، إذ الخبر مِن حيث هو: - في غير خبر الله وخبر الرسول ﷺ - ما يحتمل الصِّدق والكذِب، وهذا يقال في الأخبار العاديَّة، أما خبر الله وخبر رسوله ﷺ لا يحتمل إلا الصِّدق، ولكن إذا أكَّد باليمين والقسَم فذلك من باب التأكيد.

لا يؤمن الذين يدَّعون الإيمان ﴿حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ ﴾، وحتى يتركوا التحاكُم إلى الطواغيت وإلى غيرِكَ، ويتركون التحاكُم إلى اليهود وإلى الأحبار وإلى الرُّهبان وإلى آراء الرجال وآراء العلماء، يتركون كل ذلك ويحكِّمونكَ أنت وحدَكَ؛ لأنك أنتَ وحدك الرسول إليهم، وخاتم النبيين ﷺ.

....

﴿فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ فكل ما يحصل بينهم من الحزازات والاختلاف والنّزاع إنما يتحاكمونَ [فيه] إلى رسول الله ﷺ، وإلى ما جاء به، هذه أوّل خطوة.

الخطوة الثانية: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾ [النساء: ٦٥] بعد التحاكُم إليك وصَدَرَ حكمكَ للشّخص أو عليه؛ لا يجد في نفسه حرجًا وحزازةً وانقباضًا وتوقفًا طالما عَلِم أن هذا حكم الله وحكم رسوله ﷺ فيقبل بانشراح صدرٍ ولا يجد في نفسه أي حزازةٍ أو توقُّف، وأكّد ذلك بقوله: ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥] وفرْقٌ بين أن يُقال: (ويسلّموا) بدون تأكيد، وبين أن يؤكّد ذلك بالمصدر ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، تسليمًا كاملاً لا توقُّف فيه، [مثل قوله تعالى] ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، هذا المصدَر مؤكّد للفعل، والمصدر المؤكّد للفعل يؤكّد الحقيقة وينفي المجاز[1]، ويسلموا تسليمًا كاملاً لا نقص فيه ولا تردُّد، هكذا يكون الإيمان.

---

(١) ينظر «نتائج الفكر في النّحو» للسُّهَيلي (ص ٢٧٥)، «همع الهوامع» للسيوطي (٣/ ١٦٥).

رسول الله ﷺ لم يُبعث إلينا لنعرف تاريخ ميلاده ونحتفل، وتاريخ وفاته ونحتفل، وتاريخ الهجرة ونحتفل!، هذه الاحتفالات بالمناسبات سمَّاها الذين يفترون على الإسلام: مناسبات إسلاميَّة! الاحتفالات الإسلامية كلها كذبٌ على الإسلام، ليس هذا من الإسلام في شيء، الإسلام دين عمل ليس دين المناسبات والاحتفالات، هكذا يتمّ الإيمان برسول الله ﷺ وبذلك يتمّ الإيمان بالله ﷻ بهذا الانقياد.

قبل أن نترُك الاحتفالات ونحن على أبواب دخول شهر ربيع الأول[1]، وهذا الشَّهر يحتفل فيه ببعض الأقطار احتفال رسمي بمستوى عالٍ وتُباع الحلويات على حساب رسول الله ﷺ يُكتب على المحلات: حلاوة المولد النبوي، يعني موسم يتاجر فيه التجار باسم النبي في بيع الحلويات والعطور، ما أرخص هذه المحبَّة؟!

(١) وقد ابتدأ الشيخ مجالس هذا الشرح المبارك - كما في المقدمة - ليلة الجمعة السادس والعشرين من شهر صفر لعام أربعة عشر وأربعمائة وألف من هجرة النبي ﷺ بعد صلاة المغرب في المسجد النبوي.

أليست هذه سخريَّة برسول الله ﷺ؟! نجعل اسم النبي ﷺ مناسبة ودعاية لبيع الحلويات والعطور للناس؟! أين هذه المحبَّة وأين الاحترام وأين التبجيل؟ وقد يكون الذي يعمل هذا العمل قبطيًّا[1] ليس بمسلم! ويبيع الحلويات والعطور باسم النبي ﷺ، [فتجد] حلاوة مولد النبي في دكَّان قِبطيّ! أين الغيرة الإسلاميَّة، أين المسلِم الذي يغار على دينه ويُحب رسول الله ﷺ المحبَّة الصَّادقة؟ هكذا يسخرون برسول الله ﷺ باسم الاحتفال.

---

(١) الأقباط طائفة من طوائف النصارى مركزهم وأكبر تجمُّع لهم في مصر، ويقال لهم اليعقوبيَّة، وهم أكثر نصارى العرب عدداً، ويفترقون الآن إلى ثلاث فرق، فرقة على القول بالطبيعة الواحدة، ويسمُّون الأقباط الأرثوذكس، وفرقة تركت هذا القول ووافقت الكاثوليك على قولهم بالطبيعتين، ويسمُّون الأقباط الكاثوليك، وفرقة وهي أقل عدداً أخذوا بقول البروتستانت.

انظر «المنجد في الأعلام» (ص ٥٤٤)، «المسيحية في العالم العربي» (ص ١١٤)، «موسوعة تاريخ الأقباط والمسيحية» زكي شنودة.

هذا الاحتفال يقع في هذا البلد، فقد يأتي بعض المسلمين من أقطارهم ومن بلادهم ليحتفلوا بالمولد في المدينة النبويَّة، فليعلم هؤلاء من باب البيان، ونقول هذا القول تأثُّمًا وخروجًا من إثم الكتمان أن هذه الاحتفالات التي تفعل في هذه المدينة النبويَّة الطاهرة منكرٌ وحَدَث تدخل في قوله ﷺعندما بيَّن مكانة هذه المدينة النبويَّة وبيَّن حدودها-، فقال: « مَن أحدَثَ فيها حدثًا، أو آوى فيها مُحدثًا، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين »[1].

فلنعلم بأننا نعيش في بلد غير عادي، فالمدينة النبويَّة مدينة غير عاديَّة لها آدابها ولها شروطها ولها مكانتها، من يعيش فيها عليه أن يجتنب ارتكاب الكبائر وإحداث البدع في هذا البلد، وإلا فهو ملعون، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فإحداث البدع وارتكاب الكبائر في المدينة ليس كغيرها من المدن الأخرى، بلدٌ اختاره الله فجعله

(١) أخرجه البخاري (١٨٧٠)، ومسلم (١٣٧٠) وله شواهد عن عدد من الصحابة.

....

مُهاجَرَ رسوله ﷺ فرسول الله بيَّن حدود المدينة، وبيَّن فضل من يعيش فيها ويصبر على الأذى، وعلى كل ما يناله في هذه المدينة من الضِّيق، وحثَّ أن يموت الإنسان في هذه المدينة، [فقال:] «من استطاع منكم أن يموت في المدينة فليفعل، ومن مات بها يكون له شفيعًا أو شهيدًا يوم القيامة»[1]، أو كما قال النبي ﷺ، فالمدينة لم يحض النبي ﷺ على سُكنى غيرها كما حثَّ على سكناها، علمًا بأنَّ الصلاة مضاعفة في مكَّة كما نعلَم جميعًا[2]، لكن لم يحُضَّ على سكنى مكَّة كما حضَّ على سُكنى المدينة، ومع ذلك فلا بدَّ من ملاحظة هذه المعاني، والابتعاد من إحداث بدع

(1) أخرجه ابن ماجه (٣١١٢)، والترمذي (٣٩١٧) وقال: حسن صحيح غريب. وأحمد (٢/ ٧٤)، وابن حبان (٣٧٤١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤١٨٥)، والبغوي (٢٠٢٠) عن ابن عمر، ولفظه: «مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلْيَفْعَلْ، فَإِنِّي أَشْفَعُ لِمَنْ مَاتَ بِهَا». وإسناده صحيح، انظر «الصحيحة» للألباني رقم (٢٩٢٣).

(2) أخرجه ابن ماجه (١٤٠٦)، وأحمد (٣/ ٣٤٣) عن جابر، وقال البوصيري (٢/ ١٣): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات. وصححه الألباني في «الإرواء» (٤/ ١٤٦).

....

في بلد وعاصمة السنَّة، عاصمة المسلمين الأولى، فابتعِد عن الابتداع وعن إحداث البدعِ، وعن ارتكاب الكبائر، وإن حَدَث شيءٌ من ذلك فبادر بالتوبة، ولا تُؤوِي مُحدِثًا صاحب بدعةٍ من جماعة التكفير[1] ومن الجهميَّة[2] وغيرهم لا تؤوهم ولا تكون متسترًا على أهل البدع وعلى أصحاب الكبائر، خوفًا من الله لا خوفًا من السُّلطة، يجب أن تخاف الله وتُراقب الله وأنتَ في مدينة رسول الله ﷺ، ادرسوا تاريخ المدينة النبويَّة

(١) التكفيريون عبارة عن جماعات متعدِّدة بدأت بالخوارج القدماء إلى جماعات الغلو بالتكفير المعاصرة، والذين كان من أبرزهم جماعة « التكفير والهجرة »، و« التوقف والتبيُّن » وغيرهم، وهم يختلفون من جماعة لأخرى في الغلو بالتكفير.

(٢) أخرجه الجهمية: طائفة انتشرت في أواخر دولة بني أمية، سموا بالجهمية، نسبة إلى جهم ابن صفوان، وأتباعه يعرفون بالجهمية، نسبةً إليه، وقد صار لقباً على معطِّلة الصفات عمومًا، باعتبار أن الجهمية هي أول من قالت بنفي الصفات. ومن أهم مقالاتهم القول بالإرجاء الغالي والجبر، وخلق القرآن. وقد نقل اللالكائي في « شرح السنة » وابن القيم في « النونية » إجماع السلف على كفرهم. انظر: « مقالات الإسلاميين» (١/ ٣٣٨)، « الفرق بين الفرق »، ص (٢١١)، « التبصرة في أصول الدين» ص (٦٣).

ومن السُّنة: قوله ﷺ: « لا يؤمِن أحدُكُم حتى يكون هواهُ تَبَعاً لِمَا جِئتُ به »[1] ....

واعرفوا مكانتها؛ [حيث] جعل الله لها هذه المكانة بسبب هذا النبي الكريم ﷺ، وهذه هي محبَّة رسول الله ﷺ.

قال المصنِّف ﵀: **ومن السُّنة: قوله ﷺ: « لا يؤمِن أحدُكُم حتى يكونَ هَوَاهُ تَبَعاً لِمَا جِئتُ به ».**

الشَّرح:

هذا دليل الانقياد من السنَّة، والحديث وإن تكلَّم فيه بعض أهل العلم لكنه كلامٌ لا يضرّ؛ لأن معناه صحيحٌ مائة بالمائة « لا يؤمِن

---

[1] أخرجه ابن أبي عاصم في « السنة » (١٥)، والبيهقي في « المدخل » (٢٠٩)، والخطيب في « تأريخه » (٦/ ٢١)، والبغوي (١٠٤). قال الحافظ ابن رجب في « جامع العلوم والحكم » (٢/ ٣٩٤): « تصحيحه بعيدٌ جدًّا من وجوه »، ثم سردها.

أحدُكُم حتى يكونَ هَوَاهُ تَبَعاً لِمَا جِئْتُ بِهِ »، وليعلم طلاب العلم أنه قد يكون الحديث من الناحية الصِّناعيَّة فيه مقال وفيه ضعفٌ، لكن معناه صحيح، إما لوجود حديث صحيح يشهد له، أو لوجود آية تشهد له، أو لوجود القاعدة العامَّة المأخوذة من الكتاب والسنَّة التي تشهد لذلك المعنى[1]، فيصحّ معناه والإسناد غير صحيح، وراجع علم المصطلح[2]، شريطة أن تُراجع وتأخذ العلم من أفواه الشيوخ ومن أفواه الرِّجال، وإيَّاك إياك أن تأخذ العلم من بطون الكتب أيها الطالب الصَّغير، من يجعل شيخَه كتابه فخطؤه أكثر من صوابه، هذا مَثَلٌ سائر بين أهل العلم ومطبَّق ومجرَّب.

---

(١) انظر « جامع العلوم والحكم » (٢/ ٣٩٥).

(٢) انظر « توجيه النظر إلى أصول الأثر » للجزائري (١/ ١٩٢).

[تجد] طالب علم يريد الاستقلال والانفراد فيبتعد عن المشايخ وعن الرجال ويتَّخذ زوايا في المساجد والبيوت ويُعلِن: نحن رجالٌ وهم رجال! فهذه علامة الخيبة، وخسارة على شابٍّ يصل إلى هذه الدرجة؛ [لأنه] سوف لا يتقدَّم أبدًا في علمه، بل إن كثر هذا الصنف بين الشَّباب فنخشى أن تتجدَّد الجهيمانيَّة[1]؛ لأن الجُهيمانيَّة بدأت هكذا من شبابٍ تصرَّفوا وزهدوا في الشيوخ وطعنوا في العلماء، فأخذوا الكتب والمراجع وخرجوا إلى البوادي يريدوا أن يتفقَّهوا في البادية في كتبهم فصار أمرهم كما علمتم.

---

(١) نسبة إلى رجل يدعى جهيمان العتيبي الذي قام بفتنة الحرم المكي على رأس سنة (١٤٠٠) هجرية، وزعم أن معه المهدي المنتظر، وطلب من الحاضرين في الحرم أن يبايعوه، وكان قد اتبعه بعض البسطاء والمغفلين، ثم قضى الله على فتنتهم بعد أن سفكوا كثيرًا من دماء المسلمين في البلد الحرام في البيت الحرام وفي الشهر الحرام!.
انظر مقالاً للشيخ محمد أمان الجامي ضمن كلمة التحرير في مجلة الجامعة الإسلامية العدد (٤٥).

والذي نخشى من بعض شبابنا الذي بدا فيهم هذا المعنى، فبدأوا يطعنوا: فلانٌ جاهل من العلماء! وكل العلماء أوجدوا لهم عيوبًا ومطاعن لينفِّروا الناس عنهم، فهذه نزغةٌ شيطانيَّة ليست بسهلة، وبهذه الطريقة يريدوا أن يُخرجوا الشَّباب من أيدي المشايخ ويستولي عليهم الشيطان، فيخرجوا إلى القرى والبوادي، فنسأل الله السلامة أن لا تتكرَّر تلك الفتنة، وما نراه مبادئ، ومن عاش تلك الفتنة وعرفها وأراد أن يطبِّق الآن ما يصبوا إليه بعض الشباب [لعلم أنه] أمر خطير من بوادر تلك الفتنة، فنسأل الله لنا ولكم السَّلامة ولجميع المسلمين.

وهذا هو تمام الانقياد تمام الانقياد أن يكون هواكَ تبعًا لما جاء به النبي ﷺ لا تميل ولا ترغَب، ولا تريد أن تعمل إلا بهديه ﷺ وهل يتمّ ذلك إلا بالعلم؟ لا، إذن العلم هو الأساس، والعلم قبل القول والعمل، العلم هو الأساس فليتعلَّم شبابنا، وليبتعدوا من هذه الموجة المخيفة، ولينصرفوا إلى التحصيل، وليدرسوا وليحفظوا وليَعرضوا ما

حفظوا على الرجال، فيتعلَّموا، وبذلك يكونوا حفظوا لنا مستقبل هذه الأمة، فهُم **شباب اليوم ورجال الغد، أما اليوم فهم شباب، لا ينبغي** أن يقولوا: نحن رجالٌ وهم رجال! لا.

أنتم اليوم شباب وغدًا إن شاء الله ستصبحون رجالاً، رجال علم مسئولين **عن العقيدة وعن الشريعة وعن الأمة وعن قيادة الأمة،** فنسأل **الله لنا ولكم الثبات.**

ودليل القبول: قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣] ....

قال المصنف ﷺ: الشرط السابع

ودليل القبول: قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾[الزخرف: ٢٣].

الشَّرح:

دائمًا أصحاب الترف والمتكبِّرون هم الذين يَكْفُرونَ بالأنبياء ويعارضون المصلِحين، ويبدأ في الدخول في الإصلاح في دعوة الرُّسل ودعوة المصلحين الضُّعفاء، ومشكلة أهل الترف مشكلة قديمة ليست من اليوم، وهم أجهل الناس وأبعد الناس عن الهدى إلا مَن منَّ الله عليه وجمع الله له بين العلم والجاه والمال والمنصب وقليلٌ ما هم.

﴿قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ [٢٤]

قال المصنف رحمه الله: ﴿قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ﴾

الشرح:

يعني لا تتركون أصنام آباءكم وتقاليدهم ولو جئتكم بأهدى من ذلك؟

قال المصنف رحمه الله: ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾[الزخرف: ٢٤].

الشرح:

هكذا صارحوا الرُّسل، وهكذا يصارحون المصلحين.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ۝٣٥ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ﴾ ....

قال المصنف رحمه الله: وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ۝٣٥ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ﴾ [الصافات: ٣٥-٣٦].

الشَّرح:

الله المستعان، أهل الترف والمتكبِّرون يسمُّون رُسُل الله المختارون: مجانين ويصفونهم بالجنون والافتراء، وأنه شاعر ويصبرون على ذلك، والله ﷻ له الحكمة البالغة، وهو قادر أن يهدي الجميع وينقادوا من أول وهلة، ولكن الله يبتلي رسلَه ويبتلي المصلحين التابعين للرسل بالناس، هذا يكذِّب، وهذا يقول: أنتَ مجنون، وبعض أنبياء بني إسرائيل انتهى أمرهم إلى القتل، قتلوهم!

ولماذا يتركهم الرب ﷻ؟ وهو الذي أرسلهم ويرى ويسمع كل ما يجري؟

....

لحكمةٍ يعلمها ولا نعلمها، وليس لأحدٍ أن يعترض على الله، [فيقول:] يا ربِّ أنت الذي أرسلتَ هؤلاء الرسل، والقوم يقولون لهم: أنت مفتري، وأنت كذَّاب، وأنت مجنون، وأنت شاعر، لماذا تَركتَهُم وشأنهم؟

سبحان العليم الحكيم، كل ذلك لحكمةٍ يعلمها ولا نعلمها، ويُحمد على ذلك كلِّه، فالربُّ ﷻ يُحمد على المحبوب وعلى المكروه، لذلك دعاة الحقّ إن أوذوا فليتذكروا موقف الرسل وموقف الناس منهم.

الدَّاعية الذي يحاول أن يكون محبوبًا لدى الناس جميعًا على اختلاف طبقاتهم وميولهم وانتماءاتهم وجماعاتهم كلُّهم يحبونه هذا مُداهن! الداعية الذي يحاول أن يرضي الناس جميعًا فلا أحد يغضب عليه، وكل واحد يقول: فلانٌ عادل ليس بمشاغب، وكلُّ الفِرَق وكل

....

الطوائف وكل الجماعات وكل الاتجاهات راضيةٌ عن هذا الشخص، مُداهنٌ منافق ولا شكَّ في ذلك؛ إذ لا يمكن [هذا]، وكما يقول الإمام الشافعي: « رضا الناس غايةٌ لا تُدرك »[1]، فكونكَ تحاول أن تُرضي الناس جميعًا غاية لا يمكن إدراكها، لكن هناك غاية تُدرك ومطلوبة، فرضا الناس غاية لا تدرك وليست بمطلوبة، لكن رضا الله غاية تُدرك ومطلوبة، فرضا الله سبحانه غاية تدرك لمن وفَّقه الله وتعرَّض لمرضاته، رضاه غاية تدرك ومطلوبة، يجب أن يكون الداعية على باله هذا المعنى عندما ينزل الميدان للدعوة، ومَن لا يستطيع هذا فليجلس في بيته.

(١) ذكر الأبري في « مناقب الشافعي » (ص ٩٠): « قال يونس بن عبد الأعلى: قال لي الشافعي: يا أبا موسى رِضا الناس غايةٌ لا تدرَك، ما أقوله لكَ إلا نصحاً، ليس إلى السَّلامة من الناس سبيلٌ، فانظر ما فيه صلاح نفسك فالزمه، ودَع الناسَ وما هُم فيه».

ومن السنّة: ما ثبت في الصحيح عن أبي موسى عن النبي : « مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصابَ أرضاً، فكان منها نقيَّة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعُشب الكثير، وكانت منها أجاذِب أمسكت الماء، فنفع الله به الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابَ منها طائفة أخرى إنما هي قيْعانٌ لا تُمسك الماء ولا تنبت كلأً، فذلك مثل مَن فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلَّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أُرسلت به »(١) ....

ومن السنّة: ما ثبت في الصَّحيح عن أبي موسى عن النبي : « مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصابَ أرضاً، فكان منها نقيَّة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعُشب الكثير، وكانت منها أجاذِب أمسكت الماء، فنفع الله به الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابَ منها طائفة أخرى إنما هي قيْعانٌ لا تُمسك الماء ولا تنبت

---

(١) أخرجه البخاري (٧٩)، ومسلم (٢٢٨٢).

....

كلاً، فذلك مثل مَن فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلَّم، ومثل مَن لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أُرسلت به».

الشرح:

تقدَّم الكلام في الآيتين السابقتين على القبول، وأنَّ قبول «لا إله إلا الله» وقبول ما جاء به النبي ﷺ من شروط «لا إله إلا الله»، فمن قال: «لا إله إلا الله» ولم يقبل ما دلَّت عليه هذه الكلمة، ولم يقبل هديَ رسول الله ﷺ، ولم يقبل ما جاء في كتاب الله من عقيدة وشريعة وأخلاق وسياسة واقتصاد، ولم يقبل كل ذلك، والتَمَس الهدى في غير كتاب الله وفي غير هدي محمد ﷺ فلا تنفعه كلمة «لا إله إلا الله»، أي التكلُّم بكلمة «لا إله إلا الله» كلمة جوفاء غير نافعة، لا بدَّ من القبول والإذعان، يبين ما جاء في الآيتين الحديثُ العظيم الذي بين أيدينا.

وقول المؤلِّف: **(ومن السنَّة)** أي: الدليل من السنَّة على أن القبول من شروط لا إله إلا الله، **ما ثبت في (الصَّحيح) عن أبي موسى** ﷺ **عن النبي**ﷺ قال: «**مَثَل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير**»، فشبَّه النبي ﷺ ما جاء به من الهدى والعلم والنور والرَّحمة شبهه بالمطر الغزير الذي ينزل بغزارة، وهو دائم لا ينقطع، وهذا المطر الكثير إذا أصاب الأرض تنقسِم الأرض إلى ثلاثة أقسام:

قسمٌ: أرضٌ طيِّبة قبلت الماء وشربت ورويت، فأنبتَت العُشب الكثير، وحفظت بعض الماء على ظهرها كالغُدران التي تبقى في الأماكن المنخفِضة بعد السيول لينتفع بها الناس، فانتفعت هذه الأرض الطيِّبة بماء المطر، وشربت ورويت وأنبتت الكلأ والعشب الكثير، فانتفع به الناس أي: بهذا العشب وبهذا الخير وبآثار هذه الرَّحمة في أنفسهم وأموالهم وسقوا وزرعوا وانتفعوا، فأولاً هي انتفعت ثم نفعت.

قلوب عباد الله حيال ما جاء به النبي ﷺ كهذه الأرض: من القلوب ما هي بمثابة هذه الأرض الطيِّبة، قلوب تقبل الهدى والنور والعلم، ويوفِّقُ الله أصحاب هذه القلوب، فينتفعون بهذا العلم فيعملون به، ثم ينفعون غيرهم بالدعوة إلى ما علموا وعملوا به، وهذه القلوب خير قلوب العباد.

الطَّائفة الثانية من الأرض: أرضٌ صلبة قويَّة ليس ربوة مُنخفضة، أمسكت الماء ولكن ليس فيها قوَّة الإنبات، فيها قوَّة الحِفظ تحفظ الماء ولا تضيِّعه، لا يضيع الماء في بطنها، ولكن يُحفظ الماء على وجهها وينتفع الناس بهذا الماء.

قلوبٌ تقبل الهدى والعلم والنور، ولكن لا يوفَّق أصحابها للعمل بهذا العلم وبهذا الهدى، ولكن ينتفع الناس بعلمهم، وإن كانوا هم في هدي أنفسهم لا ينتفعون، كتلك الأرض الصُّلبة القويَّة التي تَحفظ

....

الماء على وجهها، وهي ليس فيها قوَّة الإنبات، ولكن فيها قوَّة الحفظ، فحفظت الماء وانتفع الناس بهذا الماء في أنفسهم أو مواشيهم.

القسم الثَّالث: أرضٌ هي قِيْعانٌ[1]، أو أرضٌ هي سَبَخَةٌ[2] أو رمالٌ، لا تُمسك الماء ولا تشرب فتُنبِت، ولا تحفظ الماء على ظهرها، ولكن الماء يضيع في بطنها في تلكم السَّبخة وفي الرِّمال، يضيع! وهذا [حال كثير من] قلوب العالم.

يقول العلامة ابن القيِّم[3]: وهذا لا ينطبق إلا على الكفَّار، والمسلم مهما يكُن لا بدَّ أن يحصل له شيءٌ من الاستفادة بما جاء به النبي ﷺ من العلم والنور والهدى، قلَّ أو كثر، عمل أو لم يعمل، وعلى الأقل يحفظ ذلك العلم فيبلغه لغيره فينتفع به ذلك الذي يبلغه، يحصل

[1] جمع قاع وهي الأرض المستوية الملساء. «جامع الأصول» (١/ ٢٨٥).

[2] هي الأرض التي لا تكاد تنبت لما يعلوها من الملوحة. «جامع الأصول» (٤/ ٥١٣).

[3] «طريق الهجرتين» (ص ٩٩).

....

منه شيءٌ من الانتفاع، أمَّا الذي يكون بمثابة الرِّمال والأرض السَّبخة التي لا تنتفع بالماء ولا ينتفع الناس بالماء الذي وقع على هذه الأرض، أمثال هؤلاء - في الغالب الكثير - هم الكفار والمنافقون.

وعلى كلٍّ هكذا بيَّن رسول الله ﷺ في جوامع كَلِمِه: أنَّ ما جاء به ﷺ بمثابة ذلكم المطر الغزير، وأن القلوب حيال هذا المطر الغزير والخير الكثير تنقسم إلى هذه الأقسام الثلاثة وهذا هو الواقع.

....

ومحلّ الشّاهد: قلوبٌ لم تقبل ما جاء به النبي ﷺ والقبول شرطٌ لـ « لاإله إلا الله » لو قالوا: « لا إله إلا الله » تقيةً أو مُجاملةً أو مداراةً للجهة التي يعيشون فيها ولم تَقبَل قلوبهم لـ « لا إله إلا الله »، ولم تقبل قلوبهم ما جاء به رسول الله ﷺ، ما نفعهم قول « لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله »، إذن القبول من الشُّروط الأساسيَّة.

هكذا تنتهي شروط « لا إله إلا الله » بأدلَّتها، فعلى شبابنا أن يحفظوا هذه الشروط بأدلتها، بل علينا جميعاً أن نَحفَظَهَا ونحاول تطبيقها على أنفُسنا، وكلما رأيتَ في نفسك نقصاً حيال أي شرطٍ من هذه الشروط، راجعتَ نفسك وراجعتَ إيمانك لتعلم بأن الإيمان يزيد وينقص، وتَخاف على نفسك من النفاق، فالذي لا يخاف على نفسه من النِّفاق لم يعرف الإسلام حقَّ المعرفة.

....

كل إنسانٍ عرضةٌ للنفاق، لذلك ينبغي أن يُراجع الإنسان - دائمًا - هذه الشروط بأدلتها ويُحافظ على إيمانه، ويحاول أن يزيدَه بطاعة الله تعالى وإكثار الذِّكر وإكثار تلاوة كلام الله تعالى بتدبُّر وتعقُّل.

نسأل الله لنا ولكم الثَّبات على فهمِ هذه الشُّروط وتطبيقها[1].

(1) انتهى بفضل الله ومنِّه التعليق على هذه الشروط، فالحمد لله أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا، والصلاة والسلام على الهادي البشير والسراج المنير وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان. وكان الفراغ من النظر فيه والتعليق عليه في الثاني من ربيع الأول لعام ١٤٣٢ هـ.

والمؤمل من قارئ الكتاب إن وقف فيه على خطأ أو زلل فلا يحرمنا منه نصحًا، وليراسلنا على هاتف مكتبة دار النصيحة (٠٠٩٦٦٦٤٨٤٧٠٧٠٨)، أو على البريد الإلكتروني (daralnasihaa@gmail.com).

شرح
نواقض الإسلام

قال المصنِّف رحمه الله: **نواقض الإسلام.**

قد يكون هذا العنوان غريباً لدى بعض الناس، ولعلَّ بعض الناس لأوَّل مرَّة يسمع به، وكل ما في الأمر تغييرٌ في التعبير وليس بأمر جديد.

نواقض الإسلام: هي تلك الأمور التي يذكرها الفقهاء في كافَّة المذاهب، في أواخر كتب الفقه باب الرِّدة عن الإسلام، أو أسباب الرِّدة عن الإسلام، تلك الأسباب التي يعددها الفقهاء ولا يخلو كتابٌ من كتب المذاهب في أواخر المطوَّلات من ذِكر أسباب الرِّدة أو باب الرِّدة.

تلك الأسباب هي التي سماها بعض المصلحِين، (نواقض الإسلام)؛ لأنَّ هذا العنوان يُثِير الانتباه، إذا عرفنا نواقض الوضوء، ومعرفة نواقض الوضوء أمرٌ لا يُشك فيه؛ لأن مَن لم يعرف نواقض الوضوء قد ينتقض وضوؤُه فيصلِّي! إذن معرفة نواقض الوضوء من الأهمية بمكان للمصلِّين، والمسلمون كلهم مصلُّون؛ فنواقض الإسلام أهمّ من نواقض

الوضوء؛ لأن مَن انتَقَضَ إسلامه لا عَمَلَ له، لا يُقبل منه أي عمل؛ إذن لا بدَّ من معرفة نواقض الإسلام، وتحقيق هذه النواقض وعرضها على الكتاب والسنة وفهمها، ثم الاستعانة بالله في عدم الوقوع فيها.

... ﷺ: «اعلم أنَّ نواقض الإسلام عشَرَة».

الشَّرح:

من أين أُخذت [هذه النواقض]، ومن أين أُخذ هذا الحصر وهذا العدد؟

بالاستنباط والاستنفاد والاستقراء، ومعنى الاستقراء[1]: إذا تتبَّعنا نصوص الكتاب والسنة لنبحث عن نواقض الإسلام، تنحصر في هذا الرَّقم، وإن فصَّل مَن فصَّل فهي في الأصل لا تخرج عن هذا،

---

(1) الاستقراء: في اللُّغَة: التفحُّص والتتبُّع، وفي الاصطلاح: تتبع جزئيات الشَّيْء. وهو نوعان: تامّ وناقص. انظر «الكليَّات» للكفوي (ص ١٠٥-١٠٦)، «دستور العلماء» (١/ ٧٢).

....

ومن أراد أن يجرب من طلاب العلم، عليه أن يجتهد ليدرك بنفسه ولا يكون مقلدًا.

إذن فلنفهم أولاً هذه النواقض ولندرسها ومن حيث العدد، فليراجع طلاب العلم ما لديهم من المراجع والكتب التي تتصل بعلم التفسير، وعلوم القرآن والسُّنة حتى يتأكَّد من صحة ذلك. إنما الذي لا ينبغي الاستعجال، يستعجل بعض الشباب إذا سمع شيئاً جديداً استنكَرَه، وإذا سمع ذِكر واجبات الصَّلاة وشروط الصلاة وأركان الصلاة، يقول: مِن أين لكم هذا التقسيم؟ من أين لأهل العلم هذا التقسيم؟

الجواب: من العلم والدِّراسة والفَحْص في الأدلَّة. ادرُس وتعلَّم، لا تبدأ عملك بالانتقاد! النَّقد بعد العلم، العلمُ قبل القول والعمل[1].

---

(١) هذه العبارة مأخوذة من إحدى تبويبات الإمام البخاري في صحيحه بعد الحديث رقم (٦٧).

الأول: الشرك في عبادة الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨] ....

قال المصنِّفُ رحمه الله: «**الأول: الشِّرك في عبادة الله تعالى**».

الشَّرح:

في عبادة الله أي: في شعائر عبادة الله تعالى، وفي المتابَعة والطَّاعة، [كله] داخل في عموم عبادة الله تعالى، وسيأتي تفسير ذلك.

قال المصنِّفُ رحمه الله: «**قال الله تعالى:** ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[النساء: ٤٨]».

الشَّرح:

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾، أي: لمن مات على الشِّرك، فمن مات مشركاً لا غفران له. انتبِه، لا ينبغي أن تفهَمَ أن من أشرك بالله لو تاب أن الله لا يغفر له! إنْ فهمتَ هذا ففهمٌ خاطئ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾، أي: لمن مات على الشِّرك، لمن مات مُشركاً شِركاً أكبر،

....

فالمراد هنا بالشِّرك الشِّرك الأكبر[1]، أما الشِّرك الأصغر[2] - فمن مات عليه - فحُكمُه حكم عُصاة الموحِّدين.

---

(١) عرَّفه شيخ الإسلام بقوله: « إثبات فاعلٍ مستقلّ غير الله ». « درء التعارض » (٧/ ٣٩٠). قال الكفوي: « الشرك أنْوَاع:
شرك الإسْتِقلَال: وَهُوَ إِثْبَات إلهين مستقلين كشرك الْمَجُوس.
وشرك التَّبْعِيض: وَهُوَ تركيب الْإِلَه من آلِهَة كشرك النَّصَارَى.
وشرك التَّقْرِيب: وَهُوَ عبَادَة غير الله ليقرب إِلَى الله زلفى، كشرك مُتَقَدّمي الْجَاهِلِيَّة.
وشرك التَّقْلِيد: وَهُوَ عبَادَة غير الله تبعا للْغَيْر، كشرك متأخري الْجَاهِلِيَّة.
وشرك الْأَسْبَاب: وَهُوَ إِسْنَاد التَّأْثِير للأسباب العادية، كشرك الفلاسفة والطبائعيين وَمن تَبعَهُمْ على ذَلِك.
وشرك الْأَغْرَاض: وَهُوَ الْعَمَل لغير الله.
فَحكم الْأَرْبَعَة الأولى الْكفْر بِإِجْمَاع، وَحكم السَّادِس الْمعْصِيَة من غير كفر بِإِجْمَاع، وَحكم الْخَامِس التَّفْصِيل ». « الكليات » (ص ٥٣٣).
(٢) قال الشيخ العثيمين: « هو كل عمل قولي أو فعلي أطلق عليه الشَّرع وصف الشرك ولكنه لا يخرج عن الملة ». « شرح ثلاثة الأصول » (ص ٤٢). وبين الشرك الأصغر والأكبر فروق:
١ - الشرك الأكبر: يُخرج من الملة، والشرك الأصغر لا يُخرج من الملة، لكنه ينقص التوحيد.

....

من جرت عادة بلدِهِ وتقاليده أن يحلف بغير الله، وليس لديه تعظيمٌ للمحلوف به والخضوع له والتذلُّل له، ولكن جرت عادة الناس في البيئة التي نشأ فيها في الحلِف بغير الله فيحلف، فالحَلِف بهذا المعنى من الصَّغائر[1]، إلا إذا انتقل إلى الشِّرك الأكبر بقرائن وبمعانٍ تقوم بقلب الحالِف بغير الله[2]، كالرِّياء الخفيف، وقول الإنسان: « ما

٢- الشركُ الأكبرُ يخلِّدُ صاحبه في النار، والشرك الأصغر لا يُخلَّد صاحبُه فيها إن دَخلها.

٣- الشركُ الأكبرُ يحبطُ جميعَ الأعمال، والشركُ الأصغرُ لا يُحبطُ جميع الأعمال، وإنما يُحبطُ الرياءُ والعملُ لأجل الدنيا العملَ الذي خالطاه فقط.

٤- الشرك الأكبر يبيح الدم والمال، والشرك الأصغر لا يبيحهما.

ينظر كتاب « عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها » للشيخ صالح الفوزان (ص ٨٠).

(١) لعل هذا سبق لسان من الشيخ وإلا فهو من الشرك الأصغر وانظر « مدارج السالكين» (١/ ٣٥٢).

(٢) ينظر « تجريد التوحيد » (ص ٦٤)، « الزواجر الكبيرة » (٤١٢)، « سيف الله لصنع الله الحنفي » (ص٦٩)، « تطهير الاعتقاد » (ص ٣٨)، « الدرر السنية » (١/ ٢٣٢)، « دلائل التوحيد » (ص ١٠١)، « أحكام اليمين » للدكتور خالد المشيقح (ص ٨٠)، « اليمين » للدكتور عطية الجبوري (ص ٥٩).

....

شاءَ اللهُ وشئتَ »[1]، إلى غير ذلك من الأمور التي عددها أهل العلم أنها من الشِّرك الأصغر وذريعة من ذرائع الشِّرك الأكبر.

مَن مات على الشِّرك الأصغر كَمَن مات على كبيرةٍ من الكبائر فحُكمُه إلى الله، لا يُقال: إنه لا يُغفَر له! الذي لا يُغفَر له مَن مات كافراً أو مشركاً شِركاً أكبَرَ يَنقُل عن الملة، كَمَن مات وهو يَستغيثُ بغير الله[2]، ويعظِّم غير الله، ويتذلَّل لغير الله، ويشرك بالله ﷻ شِرك المحبَّة، أو شِرك التَّشريع؛ هؤلاء كفَّارٌ، مَن ماتَ على ذلك لا يُستغفَر له ولا يُغفَر له.

أما الشِّرك الأصغر فمِن قبيل الكبائر فليُفهم هذا جيداً.

---

(١) هذا حديثٌ أخرجه بهذا اللفظ: البخاري في الأدب المفرد (٧٨٣)، والطبراني (١٢/ ٢٤٤، ١٣٠٠٥)، وهو عند أحمد (٦/ ٣٧١)، وغيره بلفظ: « أَجَعلتني والله عَدْلاً بل ما شاءَ اللهُ وحدَه ». عن ابن عباس. وهو صحيح، وانظر « الصحيحة » للألباني (١٣٩).

(٢) قرَّر الشيخ في شرح القواعد الأربعة وغيرها أن من يدعو غير الله إذا كان جاهلاً لا يكفر حتى يبيَّن له وتقوم عليه الحجَّة.

قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢] ....

قال المصنف رحمه الله: « قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢] ».

الشَّرح:

هؤلاء الذين تَحرُم عليهم الجنَّة، مَن ماتوا على الشِّرك الأكبر وعلى الكُفر، بعد ذلك لا يجوز لمسلم أن يستغفر له أو يترحَّم عليه[1]؛ لأنه مات على الكفر وله أن يَلعَنَه، أمَّا في حياة الكافر - الكافر المعيَّن - لا تَلعنهُ، لك أن تَلعَنَ بالجملة تقول: لعنةُ الله على الكافرين، على المنافقين، على الظَّالمين جائزٌ، أما لعنُ كافرٍ معيَّنٍ - كافراً كان أو مشركاً شركاً أكبر أو منافقاً - لا يجوزُ؛ ذلك لأنك لا تدري بم يُختَم له، قد يكون اليومَ مشركاً كافراً منافقاً فيمنُّ الله عليه بالتوبة فيموت على

---

(١) لقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣].

....

الإسلام وأنت لا تدري، لذلك لا يُلعَن الكافر المعيَّن والمنافق المعيَّن والمشرك المعيَّن ولكن بالجُملة[1]، ومن مات على النفاق - النفاق الاعتقادي لا النِّفاق العملي -، ومن مات مشركًا شركاً أكبر - وأنت تعلم ذلك -، ومَن ماتَ كافراً: هؤلاء لا يجوز أن تشكَّ في كُفرِهم، ولا يجوز أن تكفَّ عن الاعتقاد أنهم من أهل النَّار تصديقاً لخبر الله وخبر رسوله ﷺ[2].

(١) قال النووي رحمه الله: «اتفق العلماء على تحريم اللعن؛ لأنه يعني الإبعاد والطَّرد من رحمة الله، فلا يجوز أن يُبعَد من رحمة الله من لا يعرف حاله وخاتمة أمره معرفة قطعيَّة، فلهذا قالوا: لا يجوز لعن أحدٍ بعينه مسلمًا كان أو كافرًا أو دابةً، إلا مَن علمنا بنصٍّ شرعيٍّ أنه مات على الكفر أو يموت عليه، كأبي جهل وإبليس، وأما اللَّعن بالوصف فليس بحرامٍ، كلعن الواصلة والمستوصلة، والواشمة والمستوشمة، وآكل الرِّبا وموكله، إلى غير ذلك مما جاءت به النصوص الشرعية بإطلاقه على الأوصاف لا على الأعيان» شرح مسلم (٢/ ٦٧). وانظر «المنتقى من منهاج الاعتدال» (ص ٢٩٠-٢٩١)، «معجم المناهي اللفظية» (ص ٤٥٦) وما بعدها.

(٢) لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]، وقوله ﷺ: «لا يدخلُ الجنَّةَ إلا مُؤمنٌ». أخرجه البخاري (٤٢٠٣).

ومن ذلك دعاء الأموات، والاستغاثة بهم، والنذر والذَّبح لهم

قال المصنف رحمه الله: «**ومن ذلك دعاء الأموات، والاستغاثة بهم، والنذر والذَّبح لهم**».

الشَّرح:

أي: من الشِّرك بغير الله تعالى الذَّبح لغير الله، كمن ذَبَحَ للجنِّ أو للقبر، فمَن ذبح للجنِّ عبادةً له، وخوفاً منه، وطمعاً فيه، واتِّقاء شرِّه؛ كَفَر بالله. ومَن ذبح للقبر طامِعاً في غفران صاحب القبر، وفي أنَّ صاحب القبر ينفعه أو يضرُّه إن لم يذبح له، [كمن] جعل له نذراً لو لم يذبح هذا النذر عند قبر الشَّيخ سيؤثِّر في مواشيه أو في رزقه، مَن وصل إلى هذه الدَّرجة من الاعتقاد الجاهلي فهو كافرٌ، لا فرق بينه وبين الكفار الأوَّلين.

اعتقاد كثيرٍ من الناس بأن الشّرك انتهى مع انتهاء كفّار قريش، هذا في الواقع أمرٌ غريبٌ وتلبيسٌ على الناس، يعني الشّرك معلَّبات لها تاريخ انتهاء! خلاص تنتهي بعد ذلك ما في شِرك! لا، لا فرق بين مَن أشرَكَ في صدر الإسلام وبين من يُشرك اليوم.

لو أن إنسانًا مات [على هذا] ما هو الواقع؟

اعتقد في شيخه أنه يضرُّه وينفعه ويعلم ما في نفسه، فيدعوه ويستغيث به، فإذا سافَرَ ودَّعه طالباً منه السَّلامة والعَودَة بالسلامة، فإذا عاد بسلامة الله لا بسلامةِ الشَّيخ نسيَ اللهَ وشَكَر الشَّيخ وذبح له؛ لأنه رجع بسلامة الشَّيخ بزعمه، هل هذا مسلمٌ؟

يعني كونه يلبس الجلابية ويلبس عِمَّة هل هذا الشِّرك لا يؤثِّر فيه؟ الذي كان يؤثر في الأولين قد انتهى تاريخُه؟

الثاني: **مَن جَعلَ بينه وبين الله وسائِط يَدعوهُم ويسألهم الشَّفاعة، ويتوكَّل عليهم؛ فذلك كفرٌ إجماعًا** ....

هذا غلط لا ينبغي لطلاب العلم أن يلبِّسوا على الناس ويقولوا: الشِّرك انتهى! **الشِّرك لا ينتهي، ليس له تاريخ انتهاء! فهذا العمل** شرك. والنذر والذَّبح للجنِّ وللقبر وللأشجار والأحجار كل ذلك كفرٌ بالله ومن نواقض الإسلام.

قال المصنِّف رحمه الله: «**الثاني: مَن جَعلَ بينه وبين الله وسائِط يَدعوهُم ويسألهم الشَّفاعةَ، ويتوكَّل عليهم؛ فذلك كفرٌ إجماعًا**».

الشَّرح:

من يتخذون وسائط ويزعمون أنهم هُم الذين ينفعونهم عند الله، ويزعم الزَّاعِم منهم أنه ليس مؤهَّلاً لأن يدعو الله مباشرةً، بل يجعل وسائط بينه وبين الله، **هذا شبَّه ربَّ العالمين بملكٍ من ملوكِ الدنيا،** الذين لا يعلمون عن حال الشُّعوب إلا بواسطة الأمراء والوزراء

....

والوجهاء المقرَّبين إليهم، فبواسطتهم يعرفون حال الشُّعوب فيخدمونهم ويقدِّمون لهم ما يحتاجون!

الله رب العالمين ليس بحاجةٍ إلى وزير أو مُعِيْن أو وسيط، فهذا إساءة الظَّن بربِّ العالمين، وتشبيهه بهذا المخلوق الضَّعيف، ومَن يتوكَّلون على غير الله - وهذا كثيرٌ جداً فيمن يتربون في أحضان الصوفية، توكَّلوا على مشايخهم، واعتمدوا عليهم اعتماداً كلياً، وادَّخروهم ليوم القيامة، ويُعلِن بذلك أنه ما اتخذه شيخاً إلا لليوم العظيم، يا سبحان الله! - مَن وصَلَ إلى هذه الدَّرجة انتقَضَ إسلامه فلا إسلامَ له، فليُفهم هذا جيداً لأنه من الأمور الواقعة.

الثالث: مَن لم يكفِّر المشركين، أو يشكّ في كُفرهِم، أو صحَّح مذهبهم فهو كافرٌ ....

قال المصنّف رحمه الله: « **الثالث: مَن لم يكفِّر المشركين، أو يشكّ في كُفرهِم، أو صحَّح مذهبهم فهو كافرٌ** ».

الشّرح:

مَن علم ما وصفنا الآن من وقوع الشِّرك الأكبر من بعض الناس، وأنَّ عَبَدَةَ الأضرحة يُشركون بالله الشِّرك الأكبر، بالاستغاثة، والذَّبح، والنَّذر، وأحياناً السُّجود على عَتَبَةِ الشَّيخ، فإذا قيل له، يقول: لا ما سجدت للشَّيخ، سجدتُ لله على عتبة الشيخ مَحبَّةً للشيخ!

انظروا إلى هذه الفلسفة الشَّيطانية، يَسجُد على عتبة الشيخ متوجِّهاً إلى الضَّريح فإذا قيل له، يقول: لا ما سجدت للشيخ، فالمسلم لا يسجد إلا لله، ولكن سجدتُ لله تعظيماً للسيِّد ولم أسجُد للسيِّد!

هذا التعظيم هو شركٌ من حيث لا تشعُر، وهذا من الأمور الواقعة، ويتساهل كثيرٌ من الناس في أمثال هؤلاء، بل تساهل كثيرٌ من المنتسبين إلى العلم في هذا النَّوع من الشِّرك هو الذي أوقعَ العوامَّ في الشِّرك، يرى الشيخ مَن يطوفون بالأضرحة ويقدِّمون النذور ويقبِّلون الضَّريح! فإذا سُئل الشيخ: لماذا تفعل الناس هذا الفعل؟ يقول: لا ليستْ هذه عبادة، هي من محبَّة الصَّالحين، ومنَ التوسُّل بالصالحين! يفسِّر الشيخ الشِّرك بمحبة الصالحين!

إذن هؤلاء المساكين في ذمَّة هذا الشيخ، هذا الذي يفسِّر لهم الشرك بالتوسُّل ومحبة الصالحين. فهو يَقَع في الشِّرك لأنه يَعلَم تماماً؛ لأنه متعلِّم ليس بعامِّي، ولكنه يتملَّق ويتحبَّب إلى هؤلاء المساكين لينَالَ ما يُريد أن يناله والله مطَّلع على نيَّته.

الرابع: مَن اعتقد أن هديَ غيرِ رسول الله ﷺ أكمَل من هديِهِ، أو أنَّ حُكمَ غيرِه أحسَن مِن حُكمه، كالذي يفضِّل حكم الطَّواغيت على حُكمِه فهو كافرٌ بالإجماع ....

قال المصنف رحمه الله: « الرابع: مَن اعتقد أن هديَ غير رسول الله ﷺ أكمَل من هديِهِ، أو أنَّ حُكمَ غيرِه أحسَن مِن حُكمه، كالذي يفضِّل حكم الطَّواغيت على حُكمِه فهو كافرٌ بالإجماع ».

الشَّرح:

بإجماع من يُعتدُّ بإجماعه، لا إجماع كل الناس!

الذي يعتقد أنَّ ما جاء به النبي ﷺ كان مَحدوداً، كان صالحاً في العصر الماضي، في الأمَّة التي بُعِث فيها، أمَّة تحتاج إلى صلاة ذات ركوع وسجود، أمة لا تفهم إلا الزَّكاة في المقادير، أما وقد تقدَّمنا، صُمنا الليالي وصمنا النهار؛ فسَقَطَت الصلاة ذات الركوع والسجود، والزَّكاة ذات المقادير فيفسّر كل ذلك بمعانٍ أخرى غير هذه المعاني،

....

ويرى أن ذلك انتهى، واليوم هذا هو الأفضل بل هو الصَّحيح! كافرٌ كُفراً بواحاً.

ومما أبشِّر به الحضور: أن مَن أفتى بهذه الفتوى قُتل رِدَّةً [1]، ولكن أمثاله كثيرون، الذين يحكِّمون حكمَ الطواغيت والقوانين الوضعية المستوردة أو المحليَّة، أو العادات والتقاليد والسُّلوك، الذين يحكِّمون هذه الأشياء ويتبعونها فيفضِّلونها على ما جاء به رسول الله ﷺ فهؤلاء كفَّار. كالذي وصفنا بأنه قُتل رِدَّةً، هؤلاء كلُّهم مُرتدُّون قُتلوا أو لم يُقتَلوا؛ لأنَّ مَن فضَّل أيَّ حُكمٍ على حكم الله تعالى وعلى ما جاء به رسول الله ﷺ فهو كافرٌ بالإجماع.

---

(1) كأن الشيخ يشير هنا إلى المدعو محمود طه، وقد ذكر الشيخ قصته وأقواله في شرحه للأصول الستة (ص ٨٧) فليراجع، ومحاضرة الشيخ التي ألقاها في السودان سنة (١٣٨٣) هـ - والتي طبعت بعنوان «المحاضرة الدفاعية عن السنة المحمدية» - رد عليه.

ولو اعتقد أنه ليس بأفضل منه ولكنه أحسن وأليَق وأنسَب؛ لأن الأحكام الشَّرعيَّة في هذا الوقت وإن كانت حقًّا وأفضل من الأحكام الوضعيَّة لكنها غير مُناسبةٍ لهذه الشُّعوب المتطوِّرة التي تحاول أن تساير رَكْبَ الحضارة، إذن تستورد القوانين المرِنَة التي ليس فيها قصُّ الرَّقبَة، أو قطع اليد، أنسبُ؛ [فهذا] كافرٌ كفرًا بواحًا، ولو اعتقد مجرَّد الجواز، وتقدم هذا التفصيل غيرَ مرَّة، وهذا من نواقض الإسلام.

[وكذا] مَن اعتقد أنَّ مصالح الأمة تقتضي تركَ الأحكام الشَّرعية ووضع أحكام وضعيَّة مِن عندهم، ويضعها الدكاترة الذين يتخرَّجون من كلية القانون، ولا يَستوردونها من الخارج، يقولون: نحن رجال وهم رجال، لماذا نَستورد؟! بل نحن نضع من عند أنفسنا.

نقول لهم: لا فرْق بين الكفر المستورَد والكفر المحلِّي، الكفرُ كلُّه كُفر، كل ذلك كفرٌ وردَّة، سواء وضعتم القوانين من عند أنفسكم أو استوردتُم من الخارج، الحكم لا يختلف!

الطَّواغيت جمع طاغوت، الطاغوت: كل ما تجاوز به العبد حدَّه من معبود أو متبوعٍ أو مُطاع[1].

حدُّ العبد ألا يَعبُد إلا ربَّه، وألا يطيع إلا ربَّه وخالِقَه، وألا يتبع إلا شرْع الله، ومَن تجاوز هذا الحدَّ كأن عبَدَ غير الله بالاستغاثة والنذر والذَّبح، أو عبد غير الله باتِّباع حُكمِه وطاعته، كل ذلك من الطَّواغيت أو من الطُّغيان ومجاوزة الحدّ، وكل ذلك من نواقض الإسلام.

(١) انظر «إعلام الموقعين» (١/ ٤٠).

الخامس: مَن أبغَضَ شيئاً مما جاء به الرَّسول ﷺ ولو عمل به كفر

قال المصنف رحمه الله: «الخامس: مَن أبغَضَ شَيئاً مما جاء به الرَّسول ﷺ ولو عمل به كَفَر».

الشَّرح:

كأن أُصيبَ بمرض النِّفاق في قلبه، فيكره بعض ما جاء به النبي ﷺ يكرَه - مثلاً - صلاة الجماعة لا يَرَاها، يرى كل إنسانٍ يصلِّي كما يُريد في المسجد أو في البيت أو في أيِّ مكانٍ، يكرَه هذا التجمُّع، يكره أيَّ شيءٍ جاء به النبي ﷺ ولو لم يكن من الفرائض، ولو كان سُنَّة، إذا أبغَضَ شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ وكرهه، سواء كان ذلك فرضاً أو واجباً أو سُنَّة، فذلك كفرٌ بالله؛ لأن كراهة ذلك يجرُّه إلى كراهة رسول الله ﷺ وعدم محبته، فمحبة رسول الله ﷺ شُعبةٌ عظيمة من شُعَب الإيمان، ومَن أصيب في قلبه بشيءٍ من كراهة النبيِّ ﷺ وعدم محبته وعدم توقيره، ما حصل ذلك إلا الخرابِ في قلبه، وذلك الخرابُ هو الكفرُ، وذلك

الخرابُ هو الذي جعله يَكرَه بعض التعليمات الإسلاميَّة وبعض الشَّرائع وبعض الفرائِض وبعض السُّنن! قد يعمل بذلك مجاملةً للناس ومُداراةً، كما كان المنافقون يصلُّون خلف رسول الله ﷺ في هذا المسجد وهم كفارٌ في قلوبهم، لكنهم يصلُّون خَلفَه ﷺ مُجاملةً ونِفاقاً.

مَن حَصَل منه شيءٌ من هذا فهو كافرٌ، وإن كنَّا لا نبحث عمَّا في القلوب، لكن إذا ظَهَرَت علاماتٌ تدل على بُغضٍ، أو أعلَنَ بذلك، وتكلَّمَ بذلك؛ يُحكَم عليه بالرِّدة.

السادس: مَن استهزأ بشيءٍ من دين الرّسول ﷺ أو ثوابه أو عقابه كَفَرَ، والدَّليل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ۝ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦] ....

قال المصنِّفُ ﷺ: «السَّادس: مَن استهزأ بشيءٍ من دين الرَّسول ﷺ أو ثوابه أو عقابِهِ كَفَرَ، والدَّليل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ۝ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦]».

الشَّرح:

[كمن استهزأ] بشيءٍ من الدِّين - كما قلنا واجباً أو ركناً أو شرطاً أو سُنة -، ولو سَخِرَ من المسواكِ يرتدُّ!، ولو سَخِر من إعفاء اللِّحية يرتدُّ، لو سخر من الثوب القصير يرتد، فليُفْهَم جيِّداً.

الأمر ليس بالأمر الهيِّن؛ لأن المسألة تعظيم الله، وتعظيم شرع الله، وتوقير مَن جاء بهذه الشَّريعة، مَن استخفَّ وسخر بشيءٍ مما جاء به النبيُّ ﷺ لم يَصِل إلى هذه الدَّرجَة إلا لخراب في قلبه، يقول العلامة

....

الإمام ابن تيمية: «حقيقة الكفر خراب القلب»[1]، ويُعرَف ذلك من تصرُّفات الإنسان، ومِن مَوَاقفه، ومن فَلَتَاتِ لسانه، يُعرف خراب قلبه وذلك هو الكُفر.

والسُّخرية كثيرة، يقع فيها بعض الناس من حيث لا يشعرون، كالذين يسخرون - كثيراً ما نسمع - من اللِّحى وأنه شعْرٌ لو كان فيه خيرٌ ما نبت في المكان الفلاني! هذا كفرٌ وردَّةٌ لا ينبغي التردُّد فيه، مَن يشكُّ في كفرِ مَن يقول هذا فهو يكفُر؛ لأنه لم يكفِّر كافراً.

مَن بلَغَت به الوقاحةُ إلى درجة أن [يقول] اللِّحية - هذا الشَّعر - لو كان فيها خيرٌ ما نبَتَ في المكان الفلاني، الذي يستحي الإنسان مِن ذِكرِه، وهو يعلم أن رسول الله ﷺ كان كثَّ اللِّحية[2]، وأنه أمرَ بإعفاء

(١) لم أجده.

(٢) أخرجه أحمد (٦٨٤)، وأبو يعلى (٣٧٠)، والبزار (٦٦٠)، والضياء في المختارة (٢/ ٣٥٠) وحسَّن إسناده عن علي بن أبي طالب، وله شواهد عن عدد من الصحابة.

اللِّحى [1]، مع علمه كل ذلك وسماعِه، ووجود الرَّسائل المنتشرة اليوم بين الناس في هذا الحكم، إذا بقيَ على هذه السُّخرية وهذا الاستهزاء فإنه يرتدُّ عن الإسلام.

قال المصنِّف ﷺ: **« السَّابع: السِّحر، ومنه الصَّرفُ والعَطْف ».**

الشرح:

السِّحر تعلُّمه لا يتمُّ إلا بالكفرِ ليس العَمَل فقط! تعلُّم السِّحر لا يتمُّ إلا بالكفر أبداً. مَن تعلَّم السحر فقد كَفَر، فالسِّحر أمرٌ خطير - وسيأتيك الدليل -، وسُمِّي سِحراً لخفَّته [2]، أمورٌ دقيقة جداً لا يُدركها إلا أهلها.

---

[1] بقوله: « خالفوا المشركين: وفِّروا اللِّحى، وأحفوا الشَّوارب ». أخرجه البخاري (٥٨٩٢)، ومسلم (٢٥٩) عن ابن عمر.

[2] انظر: « تهذيب اللغة » (٤/ ٢٩٠- ٢٩٣)، « لسان العرب » (٤/٣٤٨-٣٥٠).

....

من أنواع السِّحر - لتدركوا -: الصَّرف، الذين يحاولونَ أن يصرفوا الرَّجل عن امرأته أو المرأة عن زوجها، أو يَصرف الرَّجل عمَّن يُحبُّه، هذا الصَّرف نوعٌ من السِّحر وهو منتشرٌ في كثيرٍ من البوادي.

وكذلك العَطْف: الذي يحاول أن يَجلِب للمرأة حبّ زوجها أو العكس، كل هذا من أنواع السِّحر.

فمَن فعلَه أو رضيَ به كَفَر؛ والدَّليل قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢] ....

قال المصنِّف ﷺ: «فمَن فعَلَه أو رضيَ به كَفَر؛ والدَّليل قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢]».

الشَّرح:

فمن فعله أو رضي به كفر، والدَّليل قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢]، أي: لا تكفر؛ لأنَّ تعلُّم السِّحر كفرٌ، قبل أن يكون العَمَلُ كفراً تعلُّمُه كفرٌ كما قلنا. ومَن أُصيبَ بسحرٍ لا ينبغي أن يذهب إلى السَّحَرَة ليحلُّوا ذلك السِّحر، فإنْ طلبتَ من السَّاحِرِ أن يحلَّ السِّحر بالسِّحر [فأنت] تُشاركهُ في الكُفر؛ لأنكَ رضيتَ بهذا الكفر[1].

---

[1] عن جابرٍ ﷺ أن رسول الله ﷺ سُئل عن النُّشرة فقال: «هي من عمل الشيطان».
قال ابن القيم - رحمه الله تعالى -: «النُّشرة حلُّ السِّحر عن المسحور وهي نوعان:
الأول: حلّ سحرٍ بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان، وعليه يُحمل الحديث،

....

فالسِّحر يَقع، كما أنَّ العين حقٌّ[1]، والسِّحر كذلك نوعٌ ومرضٌ من الأمراض، وسُحِر رسول الله ﷺ لا يُنكِر ذلك إلا مُلحد، والذين يُنكرون بأن النبيَّ ﷺ سُحر قد يرتدُّون إذا أصرُّوا على ذلك؛ لأن في ذلك تكذيب لخبر رسول الله ﷺ[2].

مَن أُصيب بالسِّحر إن كان قويَّ الإيمان، فليحلَّ بالمعوِّذتين؛ لأنه عندما سُحر النبي ﷺ إنما حُلَّ السِّحر بالمعوِّذتين، إن زِدتَ على ذلك سورة الإخلاص وما تيسَّر من القرآن والأدعية وحَلَلْتَ بذلك، أو أدوية- بالتجربة ثبتت - لا بأس، أما محاولة حلِّ السِّحر بواسطة

وقول الحسن، فيتقرَّب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يُحب، فيبطل عمله عن المسحور.

الثاني: النُّشرة بالرقية والمعوذات والدَّعوات والأدوية المباحة: فهذا جائز»، «إعلام الموقعين» (٣٩٦/٤).

(١) ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «العين حقٌ»، أخرجه البخاري (٥٧٤٠)، ومسلم (٢١٨٧) عن أبي هريرة.

(٢) أخرجه البخاري (٥٧٦٣)، ومسلم (٢١٨٩) عن عائشة.

السَّحرة وبأعمالهم؛ دَعوةٌ إلى الكُفر ومُشاركة في الكفْر، كلّ ذلك غير جائز.

قال المصنِّفُ ﷺ: « **الثامن: مُظاهَرَة المشرِكين ومُعاونتهم على المسلمين** ».

الشَّرح:

مظاهرتهم وتقويتهم بما لديكَ من سلاحٍ ورأيٍ وعَمَل، والتَّعاون معهم ضد المسلمين، ذلك أولاً: فيه ولاؤهم ومحبَّتهم، ثم التعاون مع الكفر ضد الإسلام والمسلمين، فذلك كفرٌ بالله ﷻ، إذ يقول الرَّب سبحانه:

والدَّليل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١] ....

قَالَ المصَنِّفُ رحمه الله: «والدَّليل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١]».

الشَّرح:

هذه الآية - وما في معناها - كلها في الموالاة والمحبَّة، والمظاهَرَةُ أثرٌ من آثار الموالاة والمحبة والحبِّ والتعاون، ولا يَدخُل في عموم هذا تعاملهم، فالتعامُل شيءٌ والتعاون شيءٌ آخر، التعامل مع الكفَّار شيءٌ ومُظاهرتهم ومُوادَّتهم وموالاتهم أمرٌ آخر بينهما فرقٌ كبير.

التعامل معهم في البيع والشِّراء والقَرْض والاستقراض والاستعانة بمصانعهم وبأسلحتهم وبأموالهم، هذا أمرٌ جائز كان واقعاً في عهد النبيِّ ﷺ من الكفَّار الذين كانوا يعيشون هنا[١] مع المسلمين، في ذلك

---

[١] مراد الشيخ بـ (هنا) المدينة النبوية شرفها الله.

المجتمع المثالي، يوجَد في أول الأمر اليهود - كما يَعلَمُ الجميعُ - ويوجَد المنافقون، والمسلمون يكرهونهم بقلوبهم ولكن يعاملونهم معاملةً دنيويةً، يبيعون معهم ويشترون معهم، يُقرضونهم ويستقرضون منهم، وقد مات النبي ﷺ ودرعُه مرهونٌ عند يهوديٍّ في طعام[1]، وهذا التعامل - لئلا يُخطئ بعض الشَّباب - شيءٌ والتعاون والموالاة والمحبَّة والرِّضا والمظاهَرة شيءٌ آخر، هذه كلها من الأمور الكُفريَّة، لكن التعامل معهم، ومع أشخاصهم ومصانعهم أمرٌ عاديّ دنيويّ جائزٌ؛ إذ ليس في ذلك حبُّهم أو مودَّتهم.

إنما ذَكرتُ المصانع؛ لأن هذه المصانع المتطوِّرة الآن التي يحتاج إليها المسلمون لكونهم قصَّروا أنهم لم يتعلَّموا كما تعلم الكفار، ولم يوجِدوا المصانع كما أوجد الكفار، فاضطروا الآن اضطراراً إلى التعامل مع تلك المصانع، ومع تلك الأسلحة المتطوِّرة.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٩١٦) عن عائشة رضي الله عنها.

هذه المصانع بمثابة تلك الدَّكاكين والحوانيت التي كانت هنا في المدينة لليهود التي كان يستعملها ويستخدمها المسلمون، فسيوفهم وسكاكينهم وخناجرهم وحليُّ نسائهم كانت تُعمَل بأيدي اليهود وفي دكاكينهم وحوانيتهم، وتلك الدكاكين والحوانيت تحوَّلت إلى أن أصبحت اليوم تلك المصانع، لا فرق بين هذه المصانع المتطوِّرة وبين تلك الدكاكين والحوانيت التقليديَّة على حدٍّ سواء، أي كما كان أولئك يستعملون تلك الدَّكاكين والحوانيت ويَجلسون أمام الصَّاغة والحدَّادين يعملون لهم سيوفهم وسكاكينهم.

إن استعملنا نحن اليوم واستخدمنا واحتجنا إلى مصانعهم وخبرتهم، مع العلم أننا نكرهُهُم ولا نواليهم ولا نوادّهم، ليس ذلك من باب الموالاة ومن باب المظاهَرة في شيء أبداً فليُفهَم هذا جيداً.

التاسع: مَن اعتقَدَ أن بعض الناس يَسَعُه الخروج عن شريعة محمد ﷺ كما وسع الخَضِر الخروج عن شريعةِ موسى ﷺ فهو كافرٌ

قال المصنف رحمه الله: «التاسع: مَن اعتقَدَ أن بعض الناس يَسَعُه الخروج عن شريعة محمدٍ ﷺ كما وسع الخَضِر الخروج عن شريعةِ موسى عليه السلام فهو كافرٌ».

الشَّرح:

أولاً: هل كان الخضر في شريعة موسى حتى خرج عليه؟ لا.

هذه من المفاهيم الخاطئة المنتشرة بين الناس، الخضر ليس تابعاً لموسى! نبيٌّ مستقلٌ له شريعته، وموسى لا يَعرِف شريعَتَه، لذلك هذا التمثيل من كثيرٍ من الناس [من المفاهيم الخاطئة].

وهذا ما يقع فيه كثيرٌ من مشايخ طُرُق اليوم في اعتقادهم وحسب تعريفهم أن العارفين بالله، - وانظروا إلى هذا التعبير العجيب - والموصوفون بأنهم واصلون، يَسَعُهم إذا وصلوا أن يَستغنونَ عن

شريعة محمدٍ ﷺ، فينظر الواحد منهم في اللَّوح المحفوظ فيأخذ التعليمات رأساً من اللَّوح المحفوظ! بدون حاجةٍ إلى شريعة محمدٍ ﷺ، هؤلاء الزَّناديق كَفَرَة خرجوا على محمدٍ ﷺ ولم يؤمنوا بما يقولونه: أشهد أن محمداً رسول الله، فمَن يشهد أن محمداً رسول الله يجب أن يعتقد أنه لا سبيل له إلى الله إلا من طريق محمد رسول الله ﷺ.

أما شريعة المتصوِّفة الجديدة التي أُحدثت بعد القرون المفضَّلة التي تصِل أحياناً إلى وحدة الوجود كَدِيْن ابن عربي[1] وابن

---

(١) هو محيي الدين أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن أحمد الطائي الحاتمي، المعروف بابن عربي. ولد سنة (٥٦٠) في مرسيه بالأندلس، وانتقل إلى إشبيلية، ونزل دمشق وتوفي بها سنة (٦٣٨). له تصانيف كثيرة ملأها بالشَّطحات، والقول بوحدة الوجود، مما أدى بجماعة من أهل العلم إلى الحكم بكفره. قال الذهبي في « السير »: « ومن أردأ تواليفه كتاب (الفصوص) فإن كان لا كفر فيه فما في الدنيا كفر، نسأل الله العفو والنجاة. فواغوثاه بالله ».

انظر: « سير أعلام النبلاء » (٢٣/ ٤٨)، « ميزان الاعتدال » (٣/ ١٠٨)، « شذرات الذهب » (٥/ ١٩٠)، « تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي » للبقاعي، و « جزء فيه عقيدة ابن عربي وما قال المؤرخون والعلماء فيه » لتقي الدين الفاسي.

....

الفارِض [1]، هؤلاء كفَّار مارقون، وإن قالوا إنهم واصلون - وليسوا بواصلين - ولكنهم مارقون من الإسلام، وليسوا من الإسلام في شيء.

---

(١) عمر بن علي بن مرشد الحموي الأصل المعروف بابن الفارض، ولد بالقاهرة عام (٥٧٦)هـ وتوفي فيها سنة (٦٣٢)هـ نشأ تحت كنف أبيه واشتغل بفقه الشافعية وأخذ الحديث عن ابن عساكر وغيره ثم حبِّب إليه الخلاء وسلوك طريق الصوفية. فصار يسيح في الجبل ومرة يأوي إلى أوديته وفي بعض المساجد المهجورة في خربات القرافة مرة ثم يعود إلى والده. له ديوان شعر مطبوع فيه كثير من الشطحات والضلالات. قال شيخ الإسلام رحمه الله: « وهذا التلمساني هو وسائر الاتحادية؛ كابن عربي الطائي صاحب الفصوص وغيره، وابن سبعين، وابن الفارض .. إنما يدَّعون الكشف والشهود لما يخبرون عنه وأن تحقيقهم لا يوجد بالنظر والقياس والبحث، وإنما هو شهود الحقائق وكشفها. ويقولون: ثبت عندنا في الكشف ما يُناقض صريح العقل، ويقولون لمن يسلكونه لا بد أن يجمع بين النقيضين وأن يخالف العقل والنقل، ويقولون: القرآن كله شرك، وإنما التوحيد في كلامنا، ويقولون: لا فرق عندنا بين الأخوات والبنات والزوجات؛ فإنَّ الوجود واحد، لكن هؤلاء المحجوبون قالوا: حرام، فقلنا: حرامٌ عليكم ». « بيان تلبيس الجهمية » (٢/٥٣٨-٥٣٩). وانظر: « بغية المرتاد » (ص ٤٩١). و« الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان » (ص ٢٢٩-٢٣٠). و« الصفدية » (ص ٢٤٤).

إذن، بَعْثُ محمد ﷺ عبثٌ! أو لقومٍ معيَّنين، أو للعوامّ! فيقولون: هذه الشَّريعة للعوام، ويقسمون الدِّين إلى شريعة وحقيقة، الشريعة للعوام والحقيقة للخواص![1].

وهل تدرون مَن هم الخواصّ؟

مشايخهم الواصلون بزعمهم إلى الله الذين استطاعوا أن يعرفوا كلَّ ما في اللَّوح المحفوظ! هؤلاء كَفَرَةٌ مارقون عن الإسلام، ليس في الدِّين حقيقة وشريعة، أو ظاهر وباطن، بل الرسل كلهم جاؤوا بالإسلام، ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[آل عمران: ١٩]، ولكن الله جعلَ

(١) ينظر «قواعد العقائد للغزالي» (ص ١١٢-١١٣)، «مصرع التصوف» (ص ١٨٧ و١٩٤)، «الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع» للسيوطي (ص ١٦٨)، «الرد على القائلين بوحدة الوجود» للقاري. «فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام» غالب العواجي (٣/ ٩٤٦).

العاشر: الإعراضُ عن دينِ الله تعالى لا يتعلَّمه ولا يعمَل به، والدَّليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة: ٢٢] ....

لكل أمةٍ شِرعةً ومنهاجاً[1]، أما في أصول الدِّين كل الأنبياء جاؤوا بأصلٍ واحدٍ، ومَن خرج على دين الأنبياء ولم يَسَعهُ دين الأنبياء فلا يسعهُ إلا الكُفر.

قال المصنِّف رحمه الله: «**العاشر: الإعراضُ عن دينِ الله تعالى لا يتعلَّمُه ولا يَعمَل به، والدَّليل قوله تعالى:** ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة: ٢٢]».

الشَّرح:

الإعراض عن الدِّين كليًّا بقلبه وجوارحه وما يستلزمه من الإعراض عن تعليمه ونشره، فلا يُنشئون مدارس دينية أو للغة

---

(١) كما قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [المائدة: ٤٨].

....

العربية، والتعليم كلُّه تعليم عِلمِي - كما يقولون - أو للغة الأجنبية، وكل الاجتهاد وكل البذْل في تعلُّم العِلم وتعلُّم اللغة الأجنبية! والدِّين لا يُتعلَّم فضلاً أن يُعمَل به، كيفَ يُعمَل به وهو لم يُعلَّم؟!

إذن الواجب - أولاً - لنكون مسلمين: أن نتعلَّم ما جاء به النبي ﷺ والذي لم يَرفَع رأسَه ليتعلَّم ما جاء به النبي ﷺ، ولا يتعلم ولا يُعلِّم ولا يدعو إلى ذلك، وتعلُّمه وتعليمه ودَيْدَنُهُ حول اللُّغات الأجنبية وحول ما يسمُّونَه بالعلوم، هؤلاء أعرضوا عن الإسلام كليًّا، واكتفوا من الإسلام بشهادة الميلاد، - الدِّيانة: مسلم -.

هذا يُسمَّى الإسلام الرسمي، أما الإسلام الحقيقي أن تتعلَّم ما جاء به النبي ﷺ خصوصًا العلم الذي هو فرض عَين، فالعِلم عِلْمَان: فرض عينٍ وفرض كفايةٍ[1]، وما يصحِّح عبادتك، وما تعرِف به ربَّك

(١) فرض العين: هو ما توجَّه فيه الطلب إلى كل مكلَّف بعينه، فلا تبرأ ذمة المكلف إلا بأدائه، ويأثم بتركه، ولذلك سمي فرض عين، لأن المنظور إليه في هذا الواجب:

....

ودينك ونبيِّك، وما يصحِّح عبادتك لربك ومعرفتك لنبيك هذا فرض عينٍ على كل مسلمٍ ومسلمةٍ لا يَسَع أحداً ترك ذلك، والإعراض عن هذا العلم الذي هو فرض عينٍ يُعتبر رِدَّةً[1]؛ لأنه أعرض إعراضاً وترك، فكيف يَعمَل بما تَرَكَ وأعرض عنه؟!

الفعل نفسه، والفاعل نفسه، مثل: فرائض الصلاة، والصيام، والوفاء بالعقود.

فرض الكفاية: هو ما طلب الشارع فعله طلباً جازماً من مجموع المكلفين، وإذا فعله البعض سقط الإثم عن الباقين، وإذا تركه الجميع أثموا جميعاً. ينظر « الفروق للقرافي » (١/ ١١٦ و ١٢٧)، « شرح مختصر الروضة » (٢/ ٤٠٤)، « الإبهاج شرح المنهاج » (١/ ١٠٠)، « شرح الكوكب المنير » (١/ ٣٧٤)، « القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة » محمد الزحيلي (٢/ ٩٥٢).

[1] لا يفهم من كلام الشيخ أن هذا حكم من أعرض عن كل ما هو داخل في فروض الأعيان، وإنما القصد حكم من ترك هذا العلم العيني الموصوف في كلام الشيخ سابقًا، وهو معرفة الرب والدين والرسول، وإن كان من علم فروض الأعيان ما هو دون هذه الأصول، فالإعراض عن تعلمه يكون بحسبه وبحسب المقاصد الحاملة على هذا الترك، كمن ترك تعلم مسألة في الطهارة فلا يلزم كفره بذلك.

....

أما التوسُّع بالعلوم الدِّينيَّة خصوصاً في باب العقيدة لمعرفة الشُّبه التي تُعرض على طلاب العلم، حتى يستطيع أن يردَّ الشُّبهة عن الإسلام شريعةً وعقيدة، هذا القِسم من العلم فرض كفاية، إنْ وُجِد في المسلمين أفراد من العلماء تبحَّروا وتمكَّنوا وعَلِموا كيف يردُّون الشُّبه؛ سَقَط الإثم عن الآخرين وإلا يأثمُ الجميع، هذا معنى فرض كِفايَة.

[ومن ذلك أيضًا أنك] كثيراً ما تدعو الناسَ إلى الدِّين فيقولون: نحن مسلمون لسنا بكفَّار! ولكن نرى أن نستعمل الأدلة العقليَّة لنَجمَعَ بين المعقول وبين المنقول، - وهذا في باب العقيدة -، يقولون: نحن لا نكفُر بالقرآن كفراً، ولكن نرى أنَّ أدلة القرآن ظنيَّة غير قطعيَّة.

وصلى الله وسلم بارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

« ولا فَرْقَ في جميع هذه النَّواقض بين الهازِل والجادّ والخائِف، إلا المكرَه. وكلُّها من أعظم ما يكون خطرًا، وأكثر ما يكون وقوعًا. فينبغي للمسلم أن يحذرها ويخاف منها على نفسه، نعوذ بالله من موجبات غضبِهِ وأليمِ عِقابِهِ »[1].

---

[1] هذه آخر فقرة من المتن لم أقف على شرحها، حيث إن المادة الصوتية انتهت بانتهاء الكلام السابق، فلعل الشيخ اكتفى بما ورد من ذلك أثناء الشرح، فالعبارة في نفسها واضحة.

وكان الفراغ من العمل على هذا الشرح في آخر شهر ربيع الأول لعام ١٤٣٢ هـ والمؤمل من قارئ الكتاب إن وقف على خطأ أو زلل فلا يحرمنا نصحه، وليراسلنا على هاتف مكتبة دار النصيحة (٠٠٩٦٦٦٤٨٤٧٠٧٠٨)، أو على البريد الإلكتروني (darahna-ihaa@gmail.com).


فهرس



فهرس